الرد الصريح

عَلَى تشنيع

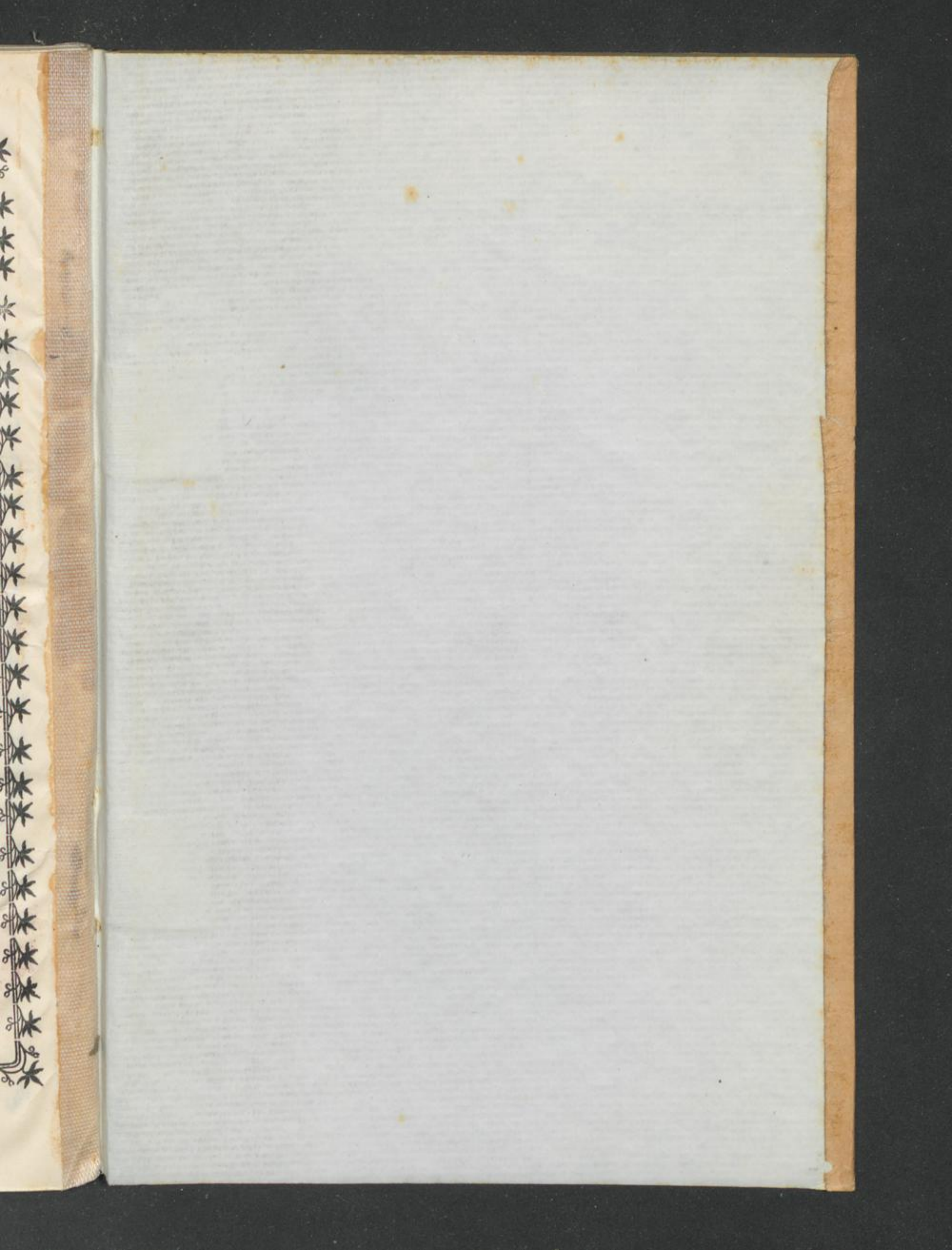
سليم جقي القبيح

بقلم

القس جرجس صقال

السرياني الكاثوليكي

طبع في مطبعة الاتحاد (في بيروت) سنة ١٩١٤



الرد الصريح

على تشنيع

سليم جقي القبيح

بقلم

القس جرجس صقال

السرياني الكاثوليكي

طبع في مطبعة الاتحاد (في بيروت) سنة ١٩١٤

المقدمة

ارسل اليّ بعض الاخوان كراسة الفها سليم سامي جقي اليعقوبي وطبعها في دير الزعفران بعنوان « فصل المقال في الرد عَلَى جرجس صقال » فما زدت عَلَى ان طالعتها ثم اخذت الرسائل ترد اليّ فمن مشجع علي الردّ ومن عاذل عَلَى التمهل ومن موءثم لي فيما قد تحدثه تلك الوريقات من الفتنة في المؤمنين وقد قلت لكثير منهم كفاحاً اذا قتلنا الزمان في مقاتلة هذه الزرازير فبمَ نحارب الشواهين هلاّ علمتم ان البغاث مهما دندن وطنطن لا يستنسر ثم اذا كانت القرّاء قد انحطت مداركها الى هذه الدرجة من الخمول وعدم التمييز فليس يجدر بالعاقل المفكر ان يكتب شيئاً لئلا يحمل كلامه عَلَى غير معانيه فيكون مثله مثل من مهّد للناس سبل المعصية . وعندكم طريقة امثل فان الدستور يحرّم الافتراء عَلَى الدين والتعرّض له عَلَى الوجه الذي قرأتموه في سفاسف الجقي وتشنيعاته فليتصدّ له ارباب الحلّ والعقد فيكم وليرافعوه الى القضاة ليمثلوا به تمثيلاً . فان ما اتاه الجقي من الاقوال لا يجاب عليه بغير هذه الافعال . وهل نحن فيما سنورده الا بمنزلة من نادى الجماد ونفخ في رماد وكان قوله صيحة في واد . اللهمّ ألهم قادة اليعقوبية السداد وهيء لهم من امرهم الرشاد واجعل نصب اعينهم سكرات المعاد . وها نحن نسرّح في الكرّاسة نظراً اجمالياً ثم نتعقبها بالتفصيل على ما تقتضيه صناعة الانتقاد لتعلو او تنحط منزلة كاتبها في عيون القرّاء وارباب الاقلام كما قال الشاعر :

زن القول من قبل الكلام فانما   يدل على قدر العقول التكلم

فنقول و بالله نستعين

✻ نظر اجمالي ✻

هذا النظر يتناول السبب او الغرض الذي من اجله وضعت الكرّاسة والابواب التي قسمت اليها والمواضيع التي عليها مدار البحث والاسلوب او اللهجة التي جرى بها

التعبير عن تلك المعاني الموضوعة

فاما الغرض الذي حمل كاتب الكراسة عَلَى وضعها فهو عَلَى قوله في الايضاح الذي صدَّرها به « ليس بالكثير عَلَى أمثالنا ان نحامي عن الحق ... ولذلك رأينا من اللائق ان نفرد كراساً خصوصياً ... ليتمكن من مطالعته كل فرد من افراد الطائفتين الذين يتوقون الى معرفة الحقائق »

وسوف يرى كل من يطالع مقالتنا هذه ان هذا الرجل لم يدرك الغرض الذي قصده من كتابه اذ قد فاتته صفات اهل النظر والتحقيق ولزمته خلال اصحاب الشعوذة والتلفيق فتارةً تراه جاهلاً وتارةً كاذباً وطوراً مفترياً مختلقاً وحيناً مدعياً متهوّراً ووقتاً جائراً في احكامه لا يعرف حقاً وفي سائر احواله غبياً بفنون الجدل سفيهاً في منطقه الى حدّ تقصر عنه او باش الازقة . ولله درّ المتنبي :

امينا واخلافاً وغدراً وخسةً   وجبناً اشخصاً لحت لي ام مخازيا

فلا يعترضنا ريب والحالة هذه في ان كل من يتصفح ما كتبه مجادلنا سيشك في حسن نيته وصحة تحرّيه الحقيقة في مناظرته فان سلاح الحق قوته وسلاح البطل سفاهته كما ان امارة العقل الادب والبرهان وامارة الدماغ المحموم الثرثرة والهذيان .

فاما الابواب التي قسمت اليها الكراسة فهي بابان ينتهي الاول عند صفحة ٢٠ والاخر ينتهي بنهاية الكراسة اي عند صفحة ٤٤ .

فاما المواضيع التي يدور عليها البحث فاهمها التسمية اليعقوبية واتهام الكنيسة الرومانية باكرام ما يسميه بالجحش وتلويث القديس افرام بالهرطقة اليعقوبية ونسبة بعض المستقبحات الى كتاب القديس الفونس ليكوري وعند الامتحان يكرم المرء او يهان .

فاما اسلوب الكتاب فجدير بكل كاتب ان يتخذه له اماماً يستصبح به ليتعلم منه فنون الآداب وقواعد التهذيب واداب الجدال بل يجدر باخواننا اليعاقبة في حماه ان يجعلوه في ايدي صغارهم بعد ان عهدوا بتربيتهم الى سليم جقي ولقد اصاب بقوله في صفحة ٢ (كل اناء ينضح بما فيه) و (سلاح اللئام قبيح الكلام) قال الشاعر

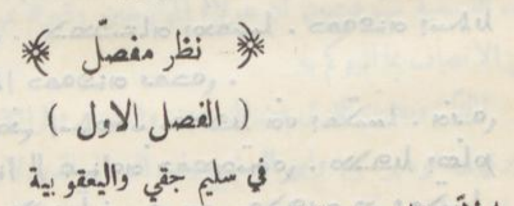
بلوث الرجال وافعالهم فكل يعود الى عنصره

فان كراسته من اولها الى اخرها مشحونة بهذه التعابير الفلسفية حتى اننا لو رفعنا منها وهي ٤٤ صفحة كل عبارة تنافي الادب لما بقي منها صفحة واحدة تستحق ان تدوّن في الكتب او تتداولها الالسنة . وعليه أمَا نكون اصبنا كبد الحقيقة اذ طلبنا من اخواننا اليعاقبة ان ينصبوا للدفاع عنهم رجلاً ارسخ في العلم قدماً وآدب في الجدال لساناً . قال الشاعر

اذا كان الغرابُ دليل قوم يدلهمُ عَلَى جيف الكلاب

فاتبعني الآن ايها القارئ نتعقب سليم جقي وننظر بالتفصيل في ما خطته تلك اليد الأثيمة وما قذفته تلك الاحشاء من الشتيمة . قال الشاعر

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسانُ



نظر مفصل

(الفصل الاول)

في سليم جقي واليعقوبية

اولاً : غلبت على الناس العادة ان يسموا الاشياء باسم واضعيها او مخترعيها او مكتشفيها وهذا منذ البدء وهو لم يزل جارياً في الكنيسة كذلك . فانه ما نبعت فيها شيعة الاّ وعرفت باسم صاحبها فالمانوية من ماني والبرديصانية من برديصان والدوناطيون من دوناط والبلاجيون من بلاجيوس والنسطورية من نسطور وكذلك اليعقوبية من يعقوب البرادعي كما ذكر ابن العبري اليعقوبي في تاريخه . ورد في الوصية المنسوبة الى القديس افرام : يا ايها الاربوسيون والمانويون والقاثربون والحاويون والمرقيانيون والاونامييون والبرديصانيون والقوقيون وسائر اصناف المذاهب السمجة ليكن مباركاً ذلك الذي اختار الكنيسة المقدسة وجعلها نعجة لم يقدر الذئاب ان ينهشوها وحمامة لم يقدر الصقر ان يدنو منها . وهذا الانتساب الشيعي الى امام الشيعة دليل عَلَى الخروج عن الكنيسة والانفصال من شركتها وقطع علائق المحبة معها

والمجاهرة بالعصيان عَلَى تعليمها وهو ما تسميه آباء الكنيسة بالهرطقة ونكتفي من الشهادات الكثيرة بشهادة القديس افرام امام الكنيسة السريانية · قال في مديحه الرسل

ܡܫܝܚܐ ܠܬܪܥܣܪ ܓܒܐ ܗܘܐ . ܐܟܪ̈ܐ ܕܢܦܠܚܘܢ ܒܪܝܬܐ . ܘܫܕܪ
ܐܢܘܢ ܠܟܠܗ̇ ܦܢܝܬܐ . ܕܒܫܡ̈ܗܝܗܘܢ ܐܬܟܢܝ . ܒܟܠ ܕܘܟܐ
ܐܬܪ̈ܘܬܐ . ܒܬܪ ܕܫܒܩܘ ܐܟܪ̈ܐ . ܘܫܡ̈ܗܐ ܒܫܡ̈ܗܝܗܘܢ . ܒܗܘ
ܐܢܘܢ ܐܬܪ̈ܘܬܐ .
ܐܘ ܠܡܘܗܒܬܐ ܒܪ̈ܝܬܐ . ܕܠܐ ܐܫܬܡܠܝܘ ܠܫܠܝܚܘܬܐ . ܒܪ
ܐܢܫܐ ܒܢ̈ܝ ܕܘܟܐ . ܕܐܦܠܐ ܘܦܘܠܘܣ ܘܦܛܪܘܣ ܐܦ ܒܢ̈ܝ ܫܡܥܘܢ .
ܢܣܒܘ . ܒܫܡ̈ܗܝܗܘܢ ܕܒܢ̈ܝܗܘܢ . ܕܢܣܒ ܒܢ̈ܝܐ ܫܡܗܐ ܘܫܡܥܘ
ܫܡ̈ܗܝܗܘܢ ܡܢ ܡܪܕܘܬܐ .
ܡܠܟ̈ܐ ܕܝܢ ܐܦ̈ܟܐ . ܒܫܘܒܚܐ ܕܐܦܠܐ ܕܟܒܪ . ܕܐܬܟܢܝܘ
ܐܝܟ ܡܪܝܐ . ܘܐܬܩܪܝܘ ܐܝܟ ܢܣܛܠ . ܒܫܡ ܗܘ ܡܫܝܚ
ܡܠܟܐ ܗܘܐ ܐܝܟ . ܒܡܠܟ̈ܘܬܗ ܕܫܡܝܐ . ܒܫܘܦܪܐ ܕܐܬܟܢܝ
ܐܠܗܘܬܐ . ܘܒܫܡܗ ܒܫܘܦܪܐ ܢܫܡܗ .
ܠܐ ܢܣܒܐ ܐܝܢ ܡܢ ܐܬܟܢܝ ܢܘܟܪܝܐ ܗܘ ܕܡܫܝܚܐ . ܗܢܘܢ
ܕܒܡܪܝܬܗ ܕܒܪܐ ܠܐ ܩܪܐܘܗ ܒܫܡܗܘܢ . ܡܠܟܐ ܕܥܠܡ
ܗܘܐ . ܫܡܗ ܠܫܠܝܚ̈ܐ ܝܗܒ ܗܘ . ܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܕܡܫܝܚܐ .
ܘܡܢ ܕܡܪܗ ܒܫܡܐ ܕܡܪܗ . ܒܫܘܡ ܗܘ ܩܪܝ ܫܡܗܐ .

كان الرسل الاثنا عشر حراث المسكونة باسرها ولم نرَ مكانًا ولا ناحية تسمت باسمائهم حتى نبع الزؤان (الهرطقة) فسموا الحنطة (المؤمنين) باسمائهم - ما اعظم الفرق بين هولاء المنافقين و بين رسل المسيح الذين ارتعدت فرائصهم اذ سمعوا المؤمنين يقول بعضهم نحن خاصة بولس وغيرهم بل نحن اشياع افلو واسرعوا فسحبوا اسماءهم من الرعية فاما المعاون المكرة فانهم خانوا مرسلهم وتغيروا عليه وتنكروا بحلية المسيح لعلهم يسبون النفوس عرائسه · هلم نبصر عند من هو تعليم الرسل · ان الرسل ما سموا عروسة المسيح باسمائهم · فالمعلم الذي يضع اسمه عَلَى قطيع المسيح يظهر ان تعليمه بعيد من تعليم الرسل واما الذي يسمي تلاميذه باسم مولاه فيبين ان

الحق هو عنده

فاذن تسمية السريان اصحاب الطبيعة الواحدة باسم يعاقبة تسمية طبيعية تاريخيّة كنسية منطقية مشتقة من يعقوب البرادعي الذي يحسب امام هذه الشيعة بما بذله من العناية والاجتهاد في نشر هذه الهرطقة · وابن العبري لطول باعه في التاريخ وان كان لا يبلغ شاو سليم جقي ابى انصافه الا ان يعترف بهذه التسمية و يقرّ بها و يدوّنها في تاريخه لتبقى للخلف ذكراً · فلا مناص لك يا سليم اما ان تقيم عَلَى هذه التسمية وترضى بها كارهاً واما ان تنسلخ عن اليعقوبية الى مذهب آخر ليتهيأ لك الانفكاك عنها · فاختر لنفسك ما يحلو ·

ثانياً : فيتبين مما ذكرنا ان المؤرخين الذين امطرنا عليك شهاداتهم في مقالاتنا السابقة كابن خلدون وابن الاثير وعماد الدين ابي الفدا صاحب حماه وابن حزم وعبدالله ابن اسماعيل الهاشمي والعلامة السمعاني الذين اثبت من علماء اليعاقبة اختصاص هذه التسمية بهم فيتبين ان هولاء المؤرخين وغيرهم ممن لا يحصى عددهم قد انصفوا كل الانصاف بما لقبوكم به

ثالثاً : ويتبين الفرق بين المنصفين والعدول والراسخين من كتاب اليعاقبة كابن العبري واخوه برصوم وابن الصليبي وابن العسال الذين لا يرون في تسميتهم باليعقوبية غضاضة ولا حرجاً و بين سليم جقي وغيره من المتطفلين عَلَى موائد الكتاب الذين يجهلون اليوم ما خطت اناملهم بالامس او ياخذهم نزق العصبية فيجفلون من الحق و يستقبلون خصمهم بما لا تدري اهو بوادر ام وقع حوافر ولله درّ الشاعر :

وللنفس اخلاق تدلّ عَلَى الفتى   اكان سخاءً ما اتى ام تساخيا

رابعاً : ويتبين ان تسمية بعض كتابكم ابناء شيعته باسم الارثوذكس او المؤمنين محمولة عَلَى محبتهم المفرطة والمغرضة لهم ولان القرائن كانت كافية ليهتدي القاري الى المراد والمسمى الحقيقي · وعليه فاي عجب من ان يعقوب الرهاوي اليعقوبي سمى بعض اليعاقبة مؤمنين حتى قلت في صفحة ١٢ من كراستك « لاحظ انه يسمي اتباعنا « مومنين » كانك تدلنا عَلَى شيء غريب غير مالوف الا ان تكون كالصغار الذين اذا وجدوا ما يترفع قليلاً عن مداركهم فتحوا افواههم مدهوشين · ام بلغ منك الجهل هذا

المبلغ حتى سقط عن ذهنك ان المرء قلما يعترف بنقصه وغلطه وهل سمعت هرطوقياً يقول عن نفسه انا هرطوقي او كافراً يدعي بانه من القوم الكافرين · فاذاً الشهادات التي اوردتها من صفحة ١٠ الى ١٥ من اقوال بعض كتبتك اليعقوبيين في حق انفسهم هي مجروحة وبالتالي مردودة ·

خامساً : كاني بك تعترض في صفحة ٧ و ١٦ بالمؤرخ (فللسينوس) (كذا) صاحب التاريخ العمومي الذي عَلَى قولك في دليل حمص عدد ٧٦ يقسم الامه المسيحية الى شيعتين الملكية وهي التابعة للمجمع الخلقيدوني والارثوذكسية وهي المخالفة · اسمع يا اخي الجواب وتروَّ فيه وخالف قليلاً ما تعودته من الطيش ·

١ً : قلنا لك في مقالتنا المطبوعة في البشير في ٢٢٦٤ ونكرّر الآن ان اسم فللسينوس غير معروف عند العلماء المحققين واننا قد راجعنا كتب اللغات الافرنجية فلم نعثر عَلَى شيء منه ولان ورد ذكره في تواريخ ابن العبري وميخائيل البطريرك وعبد يشوع الصوباوي في ميمره ولا السمعاني في المكتبة الشرقية ولا العالم الكبير المستشرق الانكليزي ريت (WRIGHT) ولا المستشرق الكبير الفرنساوي دوفال (R·DUVAL) فهل تقدر ان تثبت لنا هذا الاسم بالحروف السريانية او اليونانية او الافرنجية لنتبين صحة كلامك من كذبه · وهل في وسعك ان تنقل لنا شيئاً من ترجمة هذا المؤرخ ومن تاريخه · اي تكرم علينا بالجواب عَلَى الاسئلة الآتية من اين هذا المؤرخ · واين كتب · ومتى كتب وبماذا سمى كتابه · فقد كنا سألناك ذلك في مقالتنا فلم تجب وهو دليل عَلَى انك لا تلتمس فى جدالك الحقيقة قال المتنبي :

وانك لا تدري الونك اسودٌ من الجهلِ ام قد صار ابيض صافيا

٢ً : ادّعيت ان هذا المؤرخ الموهوم سمى الشيعة المخالفة للمجمع الخلقيدوني ارثوذكسية ومن هنا يستدل عَلَى انه مخالف للكنيسة الرومانية فسمى ابناء شيعته ارثوذكسيين اما اعتقاداً منه بانه عَلَى الحق واما عَلَى سبيل التعصب لضلاله او كما قلنا لك ان المرء مهما كان الدين الذي يدين به يعتقد انه متبع لسواء السبيل · وانما نسألك من اين عرفت انه انما قصد بالارثوذكسية شيعتك وهو غير يعقوبي عَلَى زعمك

والشرق اذ ذاك ميدان للمبتدعين والخوارج · ولا سيما وقد اقررت على نفسك ومن فمك ندينك ونحكم عليك انه سمى الامة المخالفة للمجمع الخلقيدوني ارثوذكسية · اكنتم وحدكم المخالفين ام كان النساطرة مثلكم مخالفين · وكان غيركما من الهراطقة مخالفين ·

٣ : وهل يدور في خلدك يا سليم وفيك مسكة من العقل ان رجلاً مخالفاً لك في المعتقد يسميك وينعت امتك بانها ارثوذكسية اي مستقيمة الايمان ويقضي بذلك على نفسه وشيعته انهم هائمون في وادي الضلالة · وكاني بك تنتفض وتقول لا بأس ان يكون في النصرانية شيعتان مختلفتان في المعتقد صحيحتا الايمان ولا اخالك تتجرأ على هذه المقالة التي تناقض تعليم الرسول والاباء من بعده ان الايمان واحد فاذن لا مفرَّ لك من اربع : اما ان تنكر وجود المؤرخ فللسينوس (وهذا اقرب الى الصحة) واما ان تصرح (وهذا أمر عسير) انه اراد بالامة الارثوذكسية غيركم فحرفت كلامه وعزوته الى شيعتك واما انه كان معتوهاً فسماكم اصحاب المعتقد القويم وهو يعتقد غير اعتقادكم واما انه كان يعقوبياً فسمى شيعته ارثوذكس تأسياً ببعض كتابكم كما ذكرنا لك من قبل · قال الشاعر :

دخولك من باب الهوى ان اردتهُ يسير ولكنَّ الخروج عسيرُ

٤ : ومهما كان من تلك الشهادة فاي قوّة لها ازاء الشهادة التي امطرناها عليك ولا سيما شهادة آبائك العلماء المؤرخين الذين يعترفون ولا ينكرون انهم انما سموا يعاقبة من يعقوب البرادعي ·

٥ : ونختم بما قاله ابن العبري في منارة الاقداس الفصل الخامس الركن الرابع :

ܥܕܬܐ ܕܝܢ ܝܥܩܘܒܝܬܐ ܡܘܕܝܐ ܕܡܫܝܚܐ ܟܝܢܐ ܚܕ
ܟܝܢܐ ܡܢ ܬܪܝܢ ܟܝܢܝܢ ܡܘܕܝܐ ܠܕܝܠܝܬܐ ܡܫܚܠܦܬܐ ܕܟܝܢܘܬܐ ܘܗ
ܕܠܐ ܚܘܠܛܢܐ ܟܝܢܐ ܚܕ ܕܝܠܗ .

ان كنيسة اليعاقبة المقدسة تعتقد بطبيعة من طبيعتين مع حفظ خواص الطبيعة المختلفة بدون امتزاج ·

فانظر ايها القاري الى هذا العالم اليعقوبي الذي تتباهى به اليعاقبة كيف يقول بصريح العبارة : كنيسة اليعاقبة ولا يقول كنيسة الارثوذكس لما قد صح عنده بان هذا الاسم لا يجوز اطلاقه على امته ابداً ولو انه قال في هذا المحل كنيسة الارثوذكس اما كان للروم الحق ان يعارضوه قائلين كذبت يا ابا الفرج ان الارثوذكس لا يعتقدون بطبيعة من طبيعتين بل هذا اعتقادكم معشر اليعاقبة وحدكم دون سائر الامم المسيحية المنتشرة في المعمورة · وعليه فليس الاَّ الضرورة المذهبية قد قضت عَلَى ابن العبري ان يستعمل هذه الصراحة في القول وهذه الضرورة وهي محلّ الخلاف بين اليعاقبة وغيرهم اكبر شاهد عَلَى الاسم الحقيقي الذي لليعاقبة امام التاريخ العدل فبعد هذا ليهذِ سليم جقي وامثاله ما شاءوا · ولله در الشاعر

من ليس يخشى اسود الغاب ان زأرت فكيف يخشى كلاب الحي ان نبحت

فدع اللجاج والمكابرة والعناد والتعصب والتهور والتمس الحق بنية سليمة وقلب مستقيم ارشدك الله اليه بحوله وكرمه امين ·

قال الشاعر :

فقرُ الجهول بلا لبٍّ الى ادب فقر الحمار بلا راسٍ الى رسنِ

الفصل الثاني

﴿ في سليم جقي وجحش الكثلكة ﴾

قال في كراسته صفحة ٧ و٩ (استنكف من قولنا عنه انه يستشفع بالجحش المقدس · و يحق له ذلك · فاذا كان الاخبار عنه مما يجعله ان يانف منه فكم بالاحري ينبغي للكنيسة تدعي العصمة ان تترفع من ان تجعل جحشاً في مصاف قديسيها وتعين له يوماً حافلاً تجتمع فيه الرعية للاستماع عن معجزاته والاستشفاع بقداسته · وعليه فلا يليق به ان يانف من امر تعده كنيسته مقدساً لئلا تنكره)

الجواب : اولاً : ان تهمة كهذه التهمة لا تدخل الا في دماغ كاتبها الكبير لا قبل لنا بهتكها وانما نكتفي بقول الشاعر :

لا يكذب المرء الا من مهانته　　او عادة السوء او من قلة الادب

ثانياً : وحيث ان الكنيسة الرومانية مجتمعة من امم شتى ولغات مختلفة فلكي تحيط علماً بهذه السبة نشير عليك ياسليم جقي ان تصوّر جحشاً مكتنفاً بشعوب تستشفعه وتعقده عَلَى دماغك وتطوف بلاد الله بلداً بلداً

ومثلك يؤتى من بلادٍ بعيدة　　ليضحك ربات الحداد البواكيا

وتدل فيها الخارجين عن الكنيسة الرومانية عَلَى هذه الوصمة المتلطخة بها التي خفي امرها على خصوم الكنيسة عَلَى كثرتهم وعلمهم وانتهازهم كل فرصة للتشنيع عليها ولكن قد صدق فيك القائل :

اذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً　　تقلب في الامور كما يشاء

ثالثاً : واذا اقتصرنا عَلَى كاثوليك سورية وما بين النهرين فاننا نراهم مخالطين اليعاقبة اخوانهم في اكثر اشيائهم وهذا يصدق عَلَى سليم جقي نفسه وذويه في ماردين فنقسم عليهم بمالك رقابهم الا ما اعترفوا بالحق فاننا في هذه المسألة ننزل عَلَى حكم اليعاقبة انفسهم كما قال الشاعر :

ولرّبما انتفع الفتى بعدوّه　　كالسم احياناً يكون دواء

رابعاً : وتفكهة للقراء نذكر منبع هذه الفرية التي تضحك الثاكل . اعترض احد البروتسطنت عَلَى الكاثوليك لاكرامهم الذخائر وصور القديسين فقال لهم انتم تكرّمون الصور لانها في اعتقادكم تمثل القديسين وتكرّمون الصليب لان المسيح تعلق عليه فما بالكم اذاً لا تكرّمون الجحش مع ان المسيح قد ركب عليه . كأن هذا المحتج اراد ان يزهدنا في اكرام الذخائر والصور فاستعمل البرهان عَلَى سبيل المغايرة كانه يقول كما انكم لا تكرّمون الجحش مع ان المسيح قد ركب عليه كذلك ينبغي لكم ان تعدلوا عن اكرام الذخائر والصور مهما كانت علاقتها باصحابها . فهذا الاعتراض موّجه الى الامم المسيحية المخالفة للبروتسطنت في اكرام الذخائر والصور عَلَى حد سوى وبالتالي

يتناولك ياسليم ويتناول امتك اليعقوبية فان كان رأيك في توقير شعائر القديسين مثل رأي صاحبنا المحتج تكرّم باطلاعنا عليه لنجيبك غير هذا الجواب . فترى مما تقدّم ان سليم جقي احرز قصب السبق عَلَى البروتسطنتي هذا يسأل مكرّمي الايقونات ما بالهم لا يكرّمون الجحش ايضاً ليزهدهم في عبادتها وانت ياسليم جبلت في عقلك من ذلك امراً واقعياً واختلقت له شعائر وعبادة وعينت له يوماً حافلاً والذي جرّأك عَلَى ما لم يتجاسر عليه ذاك المحتج انه يكتب في قوم قويت عقولهم واختمرت آراؤهم وصحت مداركهم وسلم تمييزهم وانت تكتب في امة لا حرمها الله مثلك كاتباً ومنشئاً ومدافعاً ومعلماً لم يبق فيها من يعرض هذيانك وحماقاتك عَلَى قياس فيما بظهر قال الشاعر

سكتت بلابلة الزّمـا ــنِ واصبح الخفّاشُ ناطق

خامساً : اسأل بطريركك عبدالله سطوف الذي اقام عند الكاثوليك ١٢ سنة كم مرة استشفع بالجحش . واسأل الراهب افريم برصوم الذي تلقى دروسه الابتدائية عند الاباء الدومنكيين وجحد اليعقوبية واعتنق الكثلكة كم مرة استشفع بالجحش .

سادساً : ادّعيت ايها الكاذب المفتري ان الكنيسة عينت يوماً لاكرام الجحش فهل لك ان تذكر هذا اليوم وهل شهدته بنفسك ام سمعته من غيرك . اهذا يتم في الشرق ام في الغرب . ياويلك من الله ايها النمّام الاعمى الذي يقود العميان الى مهاوي الضلال كيف تفتخر في مقدمة كتابك (انه ليس بالكثير عَلَى امثالنا ان نحامي عن الحق) ثم لا تحمرّ خجلاً من ايراد هذه الشناعات التي لا يصدقها الاّ من كان دماغه كدماغك ولله در القائل :

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شراً اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

سابعاً : اراد بلعام ان يلعن ما بارك الله فحردت حمارته ولم تطاوعه ولما الح عليها في الضرب قالت له : مـا صنعت بك حتى ضربتني ثلاث مرّات فقد اظهرت هذه الحمارة من الحكمة ما لم يظهره عقلك ياسليم جقي فهي ردت صاحبها عن فعل ما لا يجوز وعقلك لم يردك عن تهمة لا تخطر الاّ عَلَى ادمغة الحمير وما اجمل واحلى قول الشاعر :

يهجم للشعير اذا رأه   ويعبس ان راى وجه الكتاب

فانت وايم الحق الرجل لا عقل يزجرك ولا قلب يصرفك عن الافتراء عَلَى الحق واذ امسيتَ عاطلاً من زينة العقل مجرداً من شعور القلب فهل بقي فيك غير ظواهر الانسانية وما اجمل قول الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فؤادهُ   فلم يبقَ الا صورة اللحم والدمِ

ثامناً : وحيث قد ادعيت ان الكنيسة في يوم معلوم نقص معجزات الجحش فقد عدلنا عن هذا الجحش ووجهنا اختيارنا اليك وصرنا من الان نجتمع لنقص هذه الحكاية التي جاد بها دماغك فهي اكبر معجزة تقال في حق كنيسة تمتد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وفيها كل عالم يترفع عن رد الجواب عليك لاننا وجدناك اغبى من الحمير . وفي هذا القدر كفاية لمن يغتذي بالحق لا بالشعير ولله درّ الشاعر :

لولا العقول لكان ادنى ضيغم   ادنى الى شرفٍ من الانسانِ

الفصل الثالث

﴿ في ان القديس افرام هل كان يعقوبياً ﴾

لا يسأل راسخ في العلم التاريخي هذا السؤال الاحمق ولكننا نغتفره لحضرة المعلم سليم جقي بعد ان عرف عند من يقرا كتاباته انه الرجل الذي تخط انامله كلما يتبدر الى ذهنه عفواً من دون تثبت ولا مراجعة ولا انتقاد فلا يكاد ينبعث من ضلال حتى يتهوّر في غيره ولله درّ الكتاب العزيز القائل واللجة تنادي اللجة وما اجمل قول الشاعر: انا الغريق فما خوفي من البلل . اللهمّ الاّ ان يكون المراد من جعل القديس افرام والقديس يعقوب النصيبيني استاذه في مصاف اليعاقبة تقوية هذه الشيعة بنسبتها الى امثال هذين المصباحين اللذين تتباهى بنورهما الكنيسة باجمعها عَلَى حدّ قول الشاعر :

لا يعجبن مضيما حسن بزّته   وهل يروق دفينا جودة الكفن

ولكنها نسبة فاسدة مختلقة وما بُني عَلَى فساد فهو فاسد قال الشاعر :

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفسادِ

حضر القديس يعقوب النصيبيني المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ مع تلميذه مار افرام وتوفي سنة ٣٣٨ واما القديس افرام فكان انتقاله الى جوار ربّه سنة ٣٧٣ في منسكه قرب مدينة الرها [١] واما القول بالطبيعة الواحدة فاول من اتى به اوطاخي الرومي سنة ٤٤٨ ثم اخذ مذهبه وغير فيه وبدّل وادناه من المعنى الكاثوليكي برصوم فسويرس فيعقوب البرادعي الذي عَلَى اسمه تسمى اشياعه الى يومنا هذا يعاقبة كما صرح ابن العبري نفسه في تاريخه عَلَى ما ذكرناه في ما تقدم من كتاباتنا . فبين يعقوب النصيبيني الذي ليس عندنا شيء من تصانيفه البتة وهرطقة اليعاقبة اكثر من مائة سنة وبينها وبين موت القديس افرام اكثر من سبعين سنة فالذي يسند اليهما هذا التعليم يفتري عَلَى التاريخ والحق . فاذا بقيت ياحقي بعد هذا التصريح الجلي مكابراً معانداً للحق غير مكترث لشهادات التاريخ ولتحري الحق ذكرناك بقول المتنبي شاعر العرب :

وما انتفاع اخي الدنيا بناظرهِ اذا استوت عنده الانوار والظلم

ولعلك تعترض قائلاً ان اليعقوبية وان كانت بهذا الاسم لا يصح تاريخيًا نسبتها الى القديس يعقوب النصيبيني وافرام الا ان تعليمها لما كان هو وحده الحق الذي تسلم معنا ايها الصقال انهما ماتا عليه فهل تلوم بحق من يسند اليهما القول بالطبيعة الواحدة اي بالمذهب القويم .

الجواب : ان السيد المسيح تعالى وتبارك اسمه علواً كبيراً عما يهذي به الملحدون ما زال كما قال فيه سمعان الشيخ (لوقا ٢ : ٣٤) موضوعاً لقيام وسقوط كثيرين وهدفاً للمخالفة وما اكثر المذاهب التي صار اليها المتطرفون من اهل النظر والبحث فمنهم من انكر لاهوت المسيح مثل قورينث وابيون وبولس الشميشاطي وفوتين واريوس وغيرهم [٢]

(١) طالع روبنس دوفال وتاريخ لومون طبع الموصل .

(٢) طالع بلوار مجلد ٣ في التجسد . ونظام التعليم للبروتسطنت مجلد ٢ فصل ٤ من ٢٠١ — ٢٠٥

ومنهم من كذب بناسوته كالمرقيانيين والمانويين والغنوسيين باجمعهم والذي ساقهم الى ذلك فساد رايهم في اصل الشر فانهم ذهبوا الى ان الشر من لوازم المادة و بالتالي مخلوق من آله الشر ديميورغس وهو الشيطان والحال ان الله تعالى جوهر حي ومصدر للخير فاذاً حاشى له تعالى ان يتخذ حقيقة الطبيعة الانسانية انما تقمص بها على سبيل الخيال والطيف مرآءة لا غير كما زعم يولينا . ومنهم من جزأ الناسوت نفسه وهم الابولينار يون ومذهبهم في الانسان مذهب افلاطون في انه مولف من ثلاثـة جواهر وهي الجسد والنفس الحيوانية والروح النـاطقة ولما تعذر عليهم تصور اتحاد طبيعتين كاملتين في شخص واحد انكروا وجود الروح الناطقة في المسيح ونزلوا منزلتها اللاهوت وهو زعم احمق فنده الاباء في المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ ثم لم يلبث ان اضمحل .

وهناك مذهبان لا يزالان الى هذه الساعة منتشرين بين جماعتين ممتازتين بعوائدهما وطقوسها وهما النسطورية واليعقوبية وكلاهما يوءدي الى فساد حقيقة التجسد الا ان النسطورية ان كانت تحفظ اللاهوت والناسوت سالمين فاليعقوبية كيفما تصورها الباحث الخالي من الغرض فلا بد ان تدخل الفساد والاختلاط القبيح علَى لاهوت المسيح وناسوته ولذلك فلا تعجب ايها القاري من اسماعيل الهاشمي اذا رأيته في فاتحة رسالته الى الكندي يقول عند ذكره اليعقوبية انهم (اكفر القوم واخبثهم قولاً وشرهم اعتقاداً وابعدهم من الحق) [1] . يريد ان مذهبهم من اقبح المذاهب التي نبعت في الكنيسة في باب الاعتقاد وسوف تتبين ذلك ايها القاريء من النتائج الوخيمة التي تلزم عنه ولا بد قبل الخوض في ذلك ان ننبه اخواننا اليعاقبة منّ الله عليهم بنعمة الهداية بحوله وكرمه الى ان خصمهم في ذلك ليس الكاثوليك وحدهم بل البروتسطنت ايضاً والروم المنتشرين في يونان وروسيا والبلقان ورومانيا وبلاد تركيا وبعبارة اخرى اي بلسان النصرانية المنبثة في مشارق الارض ومغاربها والمعتقدة باقنوم واحد وطبيعتين ومشيئتين كاملتين في المسيح احارب الشيعة اليعقوبية القليلة العدد الجاهلة الخاملة

---

(١) طالع رسالة الكندي طبع مصر وجه ٥ .

المنقسمة عَلَى نفسها المحصورة في زاوية صغيرة من العالم والتي نسبتها الى عموم النصرانية المخالفة لها نسبة النقطة الى البحر واقل من نسبة ظفر الانسان الى سائر بدنه وقد صدق فيها الشاعر :

ان الامور اذا بدت لزوالها   فعلامة الادبار فيها تظهر

ولكي يكون كلامنا مسوقاً عَلَى الترتيب فسنبحث اولاً في تاريخ هذه الهرطقة . ثانياً في فسادها . ثالثاً في رد شبهها . رابعاً في المجمع الخلقيدوني . فنقول وبالله نستعين :

اولاً : في تاريخ الهرطقة اليعقوبية

لما زعم نسطور بطريرك القسطنطينية في نحو سنة ٤٣٠ للمسيح ان في المسيح اقنومين وهو زعم يخالف معتقد الكنيسة كافة فضلاً عن انه يفسد حقيقة التجسد ويبطل عمل الفداء تصدّى لمعارضته القسيس اوطيخا وكان رئيساً لدير في جوار القسطنطينية ورد عليه مزاعمه بحمية شديدة الا انه لم يلبث ان تطرف في دفاعه وابتدع في المسيح مقالة شنيعة لم يسبقه احد اليها فادعى ان الطبيعة الانسانية في المسيح قد استحالت من بعد التجسد الى الطبيعة الالهية وامتزجت بها وابتلعت منها حتى لم يبق فيه غير الطبع الآلهي وهذا القول يلزم عنه احد قولين اما ان اللاهوت قد تألم وصلب ومات وهو كفر شنيع واما ان هذه العذابات الفدائية لم تكن حقيقية لكن خيالية وهمية رئائية اي ان المسيح قد شبه به وهذا ايضاً قول قبيح . ولم تلبث الكنيسة ان حرمت بدعة اوطاخي في المجمع الخلقيدوني الذي انعقد سنة ٤٥١ .

الا ان هذا الضلال قد ظهر ثانية بصورة جديدة فذهب زعماؤه الى ان في المسيح من بعد التجسد طبيعة من طبيعتين واقنوم من اقنومين بلا امتزاج ولا اختلاط ولا استحالة وهو مع ذلك انسان كامل وآله كامل وهو قول متى عرض عَلَى محك الانتقاد وفحص ومحص وتحريت فيه الحقيقة لا يلبث ان يحاذي هذيان اوطاخي محاذاة النعل للنعل ويفسد كيان سر الفداء ويحرم الانسانية تعزية وافرة ومن انصار هذه الهرطقة برصوم السرياني رئيس الاديرة الذي حرمه اباء المجمع الخلقيدوني فعاد الى المشرق

وهو يرغي و يزبد وشرع يبث مفاسده في بلاد سوريا الشرقية الشمالية واضل اهل ارميفيا عَلَى يد صموئيل تلميذه ٠ ومنهم ساويرس البطريرك الانطاكي ومنهم يعقوب البرادعي الذي فاق عَلَى جميع من تقدمه في نشر هذه الغواية بين السريان والمصريين حتى استحق ان يسمى اشياعه باسمه يعاقبة ٠

فاما معتقد النصرانية كلها اي الكاثوليك والبروتسطنت والروم وهم نحو خمسمائة مليون فهو ان المسيح اقنوم واحد الهي في طبيعتين الهية وانسانية تنسب اليه اعمالها جميعاً. فهو هو الذي كان يصنع العجائب واكل وشرب ومات وقام و بهذا الاتحاد العجيب امست اعماله الاعتيادية نفسها ذات استحقاق غير متناهٍ ولولا صحة نسبة اعمال المسيح الانسانية الى اقنومه لكانت اعماله كاعمالنا قاصرة جداً عن ان تفي للعدل الالهي ما له عَلَى البشر ٠

اعلم ان اسم الطبيعة وضع اولاً للدلالة عَلَى توليد الاحياء الذي يقال له ولادة كما قال ارسطو في الآلهيات ك ٥ م ٥ ولما كان هذا التوليد حاصل عن مبدأ داخل توسع فيه للدلالة عَلَى المبدأ الداخل لكل حركة وهكذا تحد الطبيعة كما في الطبيعيات ك ٢ م ٣ وعَلَى هذا جرى ابن سينا في تحديد الطبيعة ٠ ولما كان هذا المبدأ اما صوريًا واما ماديًا اطلقت الطبيعة بالعموم عَلَى الصورة والمادة ٠ ولما كانت ماهية كل شيء انما تتكمل بالصورة قيل بالعموم للماهية كل شيء وهي المدلول عليها بحده طبيعة ٠ وهكذا توخذ الطبيعة هنا ولذا قال بويسيوس في كتاب الطبيعتين ان (الطبيعة هي الفصل النوعي المصور لكل شيء) [1] ٠ وقد اوردنا كل هذا عَلَى سبيل التوسع في البحث لا لضرورة داعية لاننا واليعاقبة متفقون في ان الطبيعة التي نتناظر فيها تعني الانسانية الكاملة اي الحيوانية والنطق التي يسميها المناطقة الجنس والفصل ٠ و يسميها الطبيعيون المادة والصورة والمبدأ الاول لكل حركة في الشيء ٠ واما الاقنوم فقد عرفه بويسيوس وعليه جرى الفلاسفة واللاهوتيون بانه جوهر مفرد ذو طبيعة ناطقة [2] واما الاتحاد هنا فيعني اجتماع واحد جوهري من شيئين وبعبارة اخرى هو اتفاق شيئين في صورة واحدة وموضوع واحد اذا تقرر هذا نقول :

---

(١) طالع الخلاصة اللاهوتية الجزء الاول البحث ٢٩ فصل ١

(٢) طالع الفصل ذاته

ثانياً : في فساد قول اليعاقبة

البرهان الاوّل : قال ربنا في كتابه العزيز : ان كل شجرة تعرف من ثمرها فانه لا يجتنى من الشوك تين ولا يقطف من العليق عنب (لوقا ٦ : ٤٤) ومعنى ذلك ان اعمال الشيء دليل عليه وعلى طبعه فان الحرارة دليل على طبع النار والرطوبة على طبع الماء وحسن المعرفة برهان على العلم الصحيح وكرم الاخلاق اشارة الى الفضائل المتجملة بها النفس والتعصب الاعمى امارة الجهل والرداءة المستكنة في القلب . اذا صح ذلك تعالوا ايها العقلاء من اليعاقبة وغيرهم ننظر في هذا الذي نعتقد انه ابن الله المتجسد من العذراء مريم عليها السلام اي الاعمال كان يعمل ولنحكم عليه من اعماله . يقول الكتاب جاء ابن الانسان ياكل و يشرب وقرأنا عنه انه كان ينام ثم حزن وبكى على لعازر وخاف من العذاب وقال يا ابتاه ان كان يستطاع فلتبعد عني هذه الكاس ثم صلب ومات فنسألكم : هذه الاعمال هل هي من طبع اللاهوت تقولون بل هي من خواص الانسانية . من يكفر ويقول عن اللاهوت انه اكل او خاف او مات؟ . لقد اصبتم . فاذاً في المسيح طبيعة انسانية . وكذلك نرى المسيح بعينه يجترح العجائب في عرس قانا الجليل ويقيم لعازر ويطهر البرص و يقوّم العرج ويصحح مسامع الصمّ وعيون العميان ويطلق السنة الخرس ويغفر الخطايا ومن يغفرها الا الله وحده ثم ينبعث من القبر حياً . وهذه كلها اليست افعال اللاهوت . فاذا المسيح هو آله ايضاً . وبالتالي هذا المسيح الذي نؤمن به نحن وانتم ايها اليعاقبة كان في حالة وجوده على الارض ورسله حوله آلهاً وانساناً يعمل بالطبيعة الالهية اعمال الله وبالطبيعة الانسانية اعمال الانسان يموت لانه انسان ويقوم لانه اله . يخاف الموت لانه انسان . و يرتج منه الموت عند بعثه لعازر لانه اله .

البرهان الثاني : نحن الكاثوليك ومعنا الروم والبروتستنت وانتم اليعاقبة نعتقد باجمعنا ان المسيح هو خالق ومخلوق محدود وغير محدود مائت وعديم الموت ضعيف وقوي كان قبل الدهور و بدأ ان يوجد في ملء الازمنة اي اننا ننسب له صفات متناقضة . وهذه الصفات هل تنطبق كلها على اللاهوت . كلا . هل يمكن ان نقول ان اللاهوت مخلوق او محدود او ضعيف او قابل الموت . كلا ثم كلا . وكذلك لا يمكنا

ان نقول ان ناسوت المسيح خالق غير محدود عديم الموت فان هذا كفرٌ شنيع . فاذن العقل يقتضي ان نسند كل صفة الى موصوفها وكل سبب الى ينبوعه : صفات الكمال الى اللاهوت وصفات النقص الى الناسوت وبالنتيجة ان في المسيح طبيعة انسانية نصفها بانها مخلوقة محدودة مائتة ضعيفة وطبيعة آلهية ننعتها بانها قوية خالقة قادرة غير متناهية .

البرهان الثالث : قال يوحنا في انجيله : في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . . . والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا وقد ابصرنا مجده مجد وحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً (يوحنا ١ : ١ — ١٤) وتحرير قول الرسول ان كلمة الله الذي كان في البدء عند الله وبه كانت العوالم وهو مصدر الحياة في الكون بامره والذي يحصل هذه الحياة في الناس حياة النطق والادراك والمعرفة التي هي النور او العقل الذي يهدي صاحبه الى ما فيه سعادة الدارين فكلمة الله هذا على قول الرسول قد صار جسداً اي ظهر انساناً ورأى يوحنا المعمدان الروح مستقراً عليه مثل حمامة من السماء . فنسألكم ايها اليعاقبة الذين تعترفون معنا بان كلمة الله صار جسداً من هذا الجسد اهو حقيقي ام خيالي فان قلتم بل هو حقيقي اثبتمّ للكلمة طبيعة انسانية وجسداً حقيقياً حتى بعد التجسد وحتى عندما جاء ليعتمد من يوحنا وقال فيه هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم . وان تجاسرتم وقلتم انه جسد خيالي انكرتم سرّ الفداء ونفيتم التجسد وافسدتم الخلاص .

البرهان الرابع : ويمكن ايراد هذا البرهان على الوجه الآتي : الكلمة صار جسداً يعني احد امرين اما انه اتخذ الجسد ولم يتغير واما انه تغير فان قلتم انه تغير قلنا لكم هل يتغير الله وان قلتم لم يتغير قلنا لكم فاذا في الله ما عدا الطبيعة الآلهية التي لم تتغير طبيعة انسانية . فاذا قلتم بل الجسد تغير قلنا لكم فاذن كلمة الله لم يصر انساناً بل شيئاً آخر هو الذي على زعمكم تغير الجسد اليه . فاما ان تنكروا التجسد واما ان تقولوا في المسيح طبيعتين فاختاروا لانفسكم ما يحلو .

البرهان الخامس : قال القديس بولس : ليكن فيكم من الافكار والاخلاق ما هو في المسيح يسوع الذي اذ هو في صورة الله لم يكن يعتد مساواته لله اختلاساً لكنه اخلى

اخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر وموجوداً كبشر في الهيئة (فيلبي ٢: ٥ - ٧) فبقوله عن يسوع المسيح انه في صورة الله اشارة الى طبيعته الآلهية التي بها لا عتد مساواته لله اختلاساً وبقوله اتخذ صورة عبد اشارة الى الطبيعة الانسانية وعليه فاما تثبت ايها اليعقوبي ان صورة الله وصورة العبد هما واحدة وهو قول يلزم عنه ان صورة الله ابتلعت صورة العبد كما خلط اوطاخي او ان صورة العبد ابتلعت صورة الله وهو حماقة وجنون . او ان كنت لا ترضى بهذا ولا هذا فسلّم مع الكاثوليك ان الصورتين بقيتا محفوظتين بعد التجسد صورة الله الطبيعة الآلهية وصورة العبد الطبيعة الانسانية

البرهان السادس : وقال الرسول ايضاً : ومنهم المسيح بحسب الجسد الذي هو عَلَى كل شيء آله مبارك مدى الدهور امين (رومانيين ٩ : ٥) والحال ان عبارة : الذي هو عَلَى كل شيء اله مبارك مدى الدهور تدل عَلَى الطبيعة الآلهية وعبارة ومنهم المسيح بحسب الجسد تدل عَلَى الطبيعة الانسانية فاذاً في المسيح طبيعتان آلهية وانسانية من بعد التجسد .

البرهان السابع : وقال القديس يوحنا (رسالة اولى ٤ : ٢) كل روح يعترف بان يسوع المسيح قد اتى في الجسد فهو من الله وكل روح يحل يسوع فليس من الله وهذا هو روح المسيح الدجال فاذن اما ان تعترفوا بطبيعة المسيح الانسانية وتكونوا من ابناء الله واما ان تنكروها فتكونوا من اشياع الدجال . وقال القديس بطرس (الاولى ٢ : ٢٤) وحمل هو نفسه خطايانا في جسده عَلَى الخشبة . فان لم يكن في المسيح الطبيعة الانسانية فكيف حمل في جسده الخطايا ؟ وان لم تكن الطبيعة الالهية فكيف امكن الانسان وحده ان ينال لنا غفران الخطايا ؟ وقال القديس بولس (كولوسي ١ : ٢٢) قد صالحكم في جسد بشريته بالموت فلو لم تكن فيه الطبيعة الانسانية لما مات ولو لم تكن فيه الطبيعة الالهية لما صالحنا . قال ربنا عند قيامته من القبر لرسله وقد ظهر لهم انظروا يدي ورجلي اني انا هو جسوني وانظروا فان الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لي .. ثم اعطوه قطعة من سمك مشوي وشهد عسل فاخذ واكل امامهم . (لوقا ٢٤ : ٣٦) فباي طبيعة وقف في وسطهم بغتة حتى

دهشوا من الاعجوبة الآ بالطبيعة الالهية واي طبيعة ذات اللحم والعظام واليدين والرجلين التي اكلت السمك والعسل قد جسها الرسل اليس الطبيعة الانسانية ؟ . فاذن في المسيح من بعد الانبعاث طبيعتان . فان قلتم لم يكن كذلك قبل الموت قلنا لكم فاذاً الذي قام غير الذي مات . مات الخيال وقامت الحقيقة اللهم اعطنا قوماً يجادلون وهم يعقلون . قال الشاعر

ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله

البرهان الثامن : قال المسيح مرة انا والاب واحد (يوحنا ١٠ : ٣٠) وقال مرة اخرى الاب اكبر مني (يوحنا ١٤ : ٢٨) فاما ان تقول ان السيد المسيح يهذي ويناقض كلامه واما ان تعين لي في اي شيء هو والآب واحد اي مساو له وفي اي شيء هو اصغر منه والحال هذا يستحيل عليك ما دمت متشبثاً بمنادك ان المسيح طبيعة واحدة الآ ان تقول ان هذه الطبيعة الواحدة هي تارةً مساوية للآب وطوراً اصغر منه وهو ثرثرة محموم لا معنى لها والاجدر بك ان تستعين بالرسول بولس اذ يقول لك انه والآب واحد لان له صورة الله وانه اصغر من الآب باعتبار وكونه اخلى نفسه واخذ صورة عبد صائراً بشراً . فان في المسيح طبيعتان آلهية انسانية فهو بالالهية ندٌّ للآب عديل له في الكرامة شريك في الوجود والكمال وبالانسانية اصغر منه يستمد الانوار من نوره ويقتبس الحكمة من فضله وكرمه

البرهان التاسع : تقولون ان المسيح طبيعة من طبيعتين واقنوم من اقنومين ومشيئة من مشيئتين والحال هذا الكلام يتضمن اضاليل فاحشة وجهلاً مطبقاً فاذاً كلامكم مردود . بيان ذلك :

اً : تسلمون ان المسيح اله كامل وانسان كامل والحال كمال الشيء بحصول طبيعته له فاذاً في المسيح طبيعة آلهية وطبيعة انسانية وليست طبيعة واحدة

٢ً : انتم تقولون ان المسيح بعد الاتحاد هو بطبيعة واحدة من طبيعتين فنسألكم عن هذه الطبيعة الواحدة أطبيعة الآب هي ام لا . فان قلتم هي طبيعة الآب جعلتم الآب متأنساً وهذا كفر شنيع وان قلتم ليست طبيعة الآب جعلتم في الثالوث اكثر من طبيعة واحدة وهذا كفر آخر اشنع .

٣ : نسألكم عن الطبيعة الانسانية التي تقولون انها كانت قبل الاتحاد اين راحت بعد الاتحاد فان قلتم عدمت بالطبيعة الآلهية جعلتم بلبلة في تجسد المسيح كاوطاخي وان قلتم انها موجودة متحدة مع الطبيعة الآلهية صدقتم واثبتم التعليم الكاثوليكي ·

٤ : اما تألم المسيح وصلب او لم يتألم فان قلتم لم يتألم ولم يصلب كفرتم بالكتاب وخرجتم عن النصرانية وان قلتم تألم فقولوا لنا باي طبيعة تألم فان قلتم بالالهية فهي شناعة وان قلتم بالانسانية اثبتم المعتقد الكاثوليكي مكرهين ·

٥ : تقولون المسيح مشيئة من مشيئتين والحال الكتاب المقدس يصرّح ان فيه مشيئتين فقولكم كاذب قال المسيح في متى (٢٦ : ٣٩) يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت · وقال في يوحنا (٦ : ٣٨) قد نزلتُ من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني وقال الرسول عن المسيح في فيلبي (٢ : ٨) وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب والحال انه ما اطاعه بالمشيئة الالهية لان ارادة الاقانيم الثلاثة هي واحدة فاذن قد اطاع بالارادة الانسانية

٦ : لكل طبيعة ناطقة عاقلة مشيئة والحال ان في المسيح مشيئتين بعد التجسد آلهية وانسانية فاذن في المسيح بعد التجسد طبيعتان آلهية وانسانية فاذن كلام اليعاقبة مردود وزعمهم فاسد ·

٧ : اذا تألف من مشيئتين مشيئة واحدة فهذه المشيئة تكون ممسوخة و بيان ذلك ان هذه لا تحصل الا باحد ثلاثة اوجه اما بالاستحالة وهو راي اوطاخي وفيه المشيئة الالهية كطبيعتها تبلع الانسانية واما بالامتزاج والاختلاط وعلى هذا تكون تلك المشيئة لا آلهية ولا انسانية واما بالتركيب وشرط هذا ان تكون المركبات ناقصة يحصل من اجتماعها شيء واحد كامل والحال المشيئة الآلهية كاملة في المسيح وكذلك الانسانية باعترافكم فاذن زعمكم فاسد ·

البرهان العاشر : اتحاد الطبيعتين كما قال ابن العبري (منارة الاقداس في الفصل الثاني الباب الرابع من الركن الرابع البرهان الثالث) عبارة عن تكون واحدة

من اجتماع اثنتين

ܗܘ̇ ܕܡܫܝܚܐ ܟܝܢܐ ܚܕ ܐܝܬܘܗܝ ܡܢ ܬܪܝܢ ܟܝܢܐ ܗܘܐ ܡܢ
ܒܫܘܘܝܐ ܕܐܬܩܢܝ ܡܫܘܚܠܦܐ.

والحال ان هذا لا يكون الاّ باحد ثلاثة اوجه اما بالاختلاط واما بالاستحالة واما بالتركيب .

فان قلتم بالاختلاط والاختلاط يقتضي كلاً من المختلطين ان يفقد بعض خواصه لكي يتقوم الاختلاط التام لزمتكم النتيجة ان المسيح لا هو انسان ولا هو آله وهذا كفر الا ترى ان الخمر الممزوجة بالماء لا هي ماء ولا خمر صرف بل خليط من الاثنين وهذا يصدق علَى سائر العناصر التي يتم اتحادها بالاختلاط .

وان قلتم بالاستحالة فاما الطبيعة الانسانية استحالت الى الطبيعة الالهية وهو هذيان اوطاخي وانتم تحرمونه لانه قول يلزم عنه ان اللاهوت تألم وجاع وبكى او ان الذي اتى هذه الاعمال كان غير المسيح وقد شبه به وهو هذيان المانويين والخياليين وانتم تحرمونه ايضاً وهو يعطل سرّ الفداء والخلاص اذ يستنتج منه ان الذي تألم ومات عنا ليس ابن الله بل احد الناس . واما ان الطبيعة الالهية قد استحالت الى الانسانية وهذا حماقة ليس اكبر منها ان ندخل التغير على ذات الله الذي لا يستولي عليه ظل التغير كما قال الكتاب والذي يبدل الاشياء كلها ويغيرها ويطويها كالرداء وهو باقٍ وسنوه لا تنقص (مز ١٠١ : ٢٧ — ٢٨)

وان قلتم بالتركيب قلنا شرط هذا ليحصل عنه اتحاد جوهري ان يكون كلا المركبين ناقصاً الا ترى كيف يتركب الانسان من نفس وجسد لان النفس وحدها ليست انساناً والجسد وحده كذلك ليس انساناً والحال ان المسيح باعترافكم ايها اليعاقبة انسان كامل لا يعوزه شيء من الطبيعة الانسانية واله كامل لا ينقصه امر من الطبيعة الالهية فاذا يستحيل القول ان في المسيح طبيعة من طبيعتين . وزد علَى ذلك ان هذه الطبيعة من طبيعتين تكون آلهية انسانية . والحال هذه لا تكون مساوية لطبيعة الآب لانها لاهوتية فقط . ولا مساوية لطبيعة مريم لانها ناسوتية فقط وعليه فطبيعة المسيح علَى قولكم غير طبيعة الاب وغير طبيعة مريم .

البرهان الحادي عشر : وبمثل هذا التفلسف يتبين فساد قولكم ان المسيح اقنوم من اقنومين فانكم تزعمون ان في المسيح قبل التجسد اقنومين و بعده اقنوماً واحداً ونحن نتجاهل معكم ونسألكم اي الاقنومين بقي واي ذهب فان قلتم الذي ذهب هو الانساني كررنا السوءال وقلنا اين ذهب و كيف ذهب فان قلتم استحال الى الاقنوم الآلهي قلنا تهذون فانه من المحال ان ما هو مخلوق يمسي غير مخلوق وما من شانه النقص يمسي عديلاً للكمال ولما كان علَى زعمكم كل طبيعة جزئية مفردة فهي اقنوم فذهاب الاقنوم الانساني يستلزم ذهاب الطبيعة الانسانية وهكذا تلتزمون بحكم الضرورة اما ان توءلموا اللاهوت واما ان تجعلوا الآلام خيالية واعمال المسيح الانسانية كالاكل والشرب والنوم وغيرها خيالية ايضاً وفي الحالين يتعطل الفداء و يفسد الخلاص و يتلاشى هذا السرّ العجيب . وان قلتم انه اختلط بالاقنوم الالهي قلنا لكم انكم بذلك تفسدون الاقنومين فان العناصر التي تختلط وتمتزج لا يتم لها ذلك ما لم تفقد بعض خواصها كما تشاهد ذلك في المدروجين والاكسيجين اللذين منهما يتركب الماء فان الماء لا هو هذا ولا ذاك وكما نرى في سائر المركبات الكيماوية والعقاقير المصلحة للعلاج فانها كلها تفقد بعض خواصها في حالة الامتزاج اذا صحّ ذلك فالاقنوم الذي هو علَى ما تهذون من اقنومين لا هو هذا ولا ذاك و بالتالي فالمسيح لا هو اله مساوٍ للاب ولا هو انسان مساوٍ لنا .

ولعلكم لا ترضون بالاختلاط ولا بالاستحالة وتلجأون الى كهف اخر وتقولون بل حصل اقنوم من اقنومين علَى سبيل التركيب كما يتقوم الانسان من النفس والجسد بدون استحالة ولا اختلاط ولا امتزاج ولكن فاتكم ان المركبات علَى هذا النوع ان كانت كاملة في ذواتها وجواهرها فلا تتحد الا اتحاداً عرضياً طبيعياً او ادبياً كما نرى اتحاد الاخشاب والحجارة والحديد التي يتألف منها البيت او اجتماع عدة اشخاص لتأليف جماعة او شركة ولا يخفى علَى عاقل ان المتجمعات او المتحدات علَى هذا المنوال تبقى مستقلة باعمالها غير مسوءولة عن اعمال غيرها كالفرد في المجتمع الانساني لا يوءاخذ بما يأتيه غيره من الامور .

وعليه فلما كانت طبيعتا المسيح واقنوماه علَى زعمكم كاملة في ذاتها فاتحادها لا

يتجاوز الاتحاد العرضي الادبي وحينئذٍ تكونون وقعتم من حيث لا تشعرون في جنون نسطور الذي ذهب الى ان الله انما اتخذ الانسان يسوع المسيح اتخاذاً ادبياً وقرّ به وادناه وكرّمه بحيث بقيت افعال المسيح خاصةً به لا يصح نسبتها الى الله وبذلك ابطل هذا الملحد الذي تحرمونه سر الفداء فاذا اردتم ان يصح التركيب في المسيح حتى يكون عنه اتحاد جوهري لزمكم ان تقولوا ان المسيح اقنوم من اقنومين ناقصين كما ان الانسان هو واحد من جسد ونفس ناقصين بالنسبة الى الانسانية فلا النفس هي الانسانيـة ولا الجسد هو الانسانية وانما المركب منهما وهذا مما لا تتجاسرون عليَّ ان تثبتوه . فهل بقي لكم مهرب ايها المعاندون .

البرهان الثاني عشر : في قانون الرسل الذي بين ايديكم تفصيل الطبيعتين في المسيح فمما يخص الالهية قوله : اؤمن بيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا . ومما يعود الى الطبيعـة الانسانية قوله : الذي حبل به بالروح القدس وولد من مريم العذراء وتألم في عهد بيلاطس البنطي وصلب ومات وقبر . وقد صدع المجمع النيقاوي والقسطنطيني بشرح الطبيعتين فقال في الالهية : وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد : اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للاب في الجوهر الذي به كان كل شيء . . ثم اضاف مستوفياً شروح الانسانية : الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا انحدر من السماء وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء وصار انساناً وتألم وصلب ومات وقام في اليوم الثالث . فمن هذه الشهادة النقلية التي هي قانون ايماننا وايمانكم ايها اليعاقبـة نستنتج ان في المسيح طبيعتين الهية وانسانية لا طبيعة واحدة من طبيعتين لان ما ينسب الى الواحدة في هذا القانون لا يجوز نسبته الى الاخرى عليَّ الاطلاق فانه اذا صدق عليَّ الطبيعة الالهية انها اله حق غير مخلوق مساوٍ للآب فهل يصح اسناد هذه الكمالات للطبيعة الانسانية من دون الحاد وكفر وشناعة . واذا جاز ان نحمل على الطبيعة الانسانية انها تألمت وصلبت وماتت فهل يجيز لنا العقل والايمان وصحة الحس ان نعزو ذلك الى الطبيعة الالهية . اتقولون بل ان هذه الطبيعة المركبة من طبيعتين هي خالقة ومخلوقة محدودة وغير محدودة قائمة وفانية في زمن واحد وحالة واحدة ومن وجه واحد وهو قول ينقض بعضه بعضاً ويلعن اوله اخره وما يقدم عليه الا من اطفـا

الجهل عين باصرته ؟

اعتراض خطير : وانتم يا معشر الكاثوليك والباباويين اما ترتكبون نفس هـذا التناقض وتاتون مثل هذه الشناعة بقولكم في المسيح انه مخلوق وغير مخلوق محدود وغير محدود خالد مائت قوي ضعيف وهلم جرًّا فالاجدر بكم ان تلوموا انفسكم وتعمدوا الى تصحيح منطقكم ورفع الخشبة من عيونكم . قال الشاعر :

ومن العجائب والعجائب جمة ان يلهج الاعمى بعيب الاعور

الجواب : ليس الباباويون وحدهم ينفردون بهذه المقالة بل هي عامة لكل خصوم اليعاقبة في هذا الموضوع فان الروم كلهم والبروتستنت باجمعهم يقولون بهذا القول وهم لليعاقبة خصوم ولمقالتهم مكذبون مفندون فاما استحالة صدق هـذه الصفات على الطبيعة المركبة من طبيعتين عَلَى الطريقة اليعقوبية فقد رايته منذ قليل واما صحة نسبتها الى المسيح عَلَى المذهب الكاثوليكي ففضلاً عن انها جائزة فليس غيرها صحيحة بل لا بدّ منها لكل من يسلم بسر التجسد ويعتقد ان ابن الله الاقنوم الثاني المولود قبل الدهور من الآب قد تقمص في ملء الازمنة جسداً سوياً حياً في احشاء السيدة مريم عليها السلام وهاك شرح ذلك :

اولاً : اننا راينا الكتاب المقدس ينسب الى المسيح صفات متناقضة وكذلك قانون الرسل وقانون المجمع النيقاوي والقسطنطيني ولما كانت هذه لا تصدق عليه عَلَى الطريقة اليعقوبية نتج بحكم الضرورة صحة نسبتها اليه عَلَى الطريقة المخالفة وهي طريقة الكاثوليك والروم والبروتستنت .

ثانياً : ان قولنا ان هذه الصفات المتناقضة لا تجوز عَلَى الطبيعة المركبة من طبيعتين ليس كقولنا انها تجوز على المسيح الذي هو اقنوم واحد من طبيعتين فان بين القولين فرقاً عظيماً وبوناً شاسعاً . فاننا لا نقول ان ما يقال عَلَى الطبيعة الالهية كذلك يقال عَلَى الطبيعة الانسانية كذلك : اي باعتبار كونها انسانية فاننا نقول في الالهية انها خالقة غير محدودة مولودة قبل الدهور ولو نسبنا ذلك الى الانسانية التي من شانها اضداد هذه الصفات لارتكبنا من الشناعة في القول والسخف في الحمل والشطط في الحكم ما ارتكبه اليعاقبة . والعكس بالعكس لو نسبنا الى الطبيعة الالهية ما هو من

لوازم الطبيعة الانسانية في المسيح كالنقص والفناء والتألم وأشباهها لجئنا بشناعة ومحال وحماقة ·

ثالثاً : فتحرير القول : اننا ننسب اعمال الطبيعتين وصفات الجوهرين الى الاقنوم وهذا لا يعمله اليعاقبة وبذلك نفلت من شباك التناقض ونوافق اقوال الكتاب العزيز ونقيم قانون الجامع ولا نخشى لائمة لائم · فاننا نقول ان المسيح اكل وشرب ومات وحزن وصلب وجاع وولد في الزمان من العذراء وهذا قول صحيح ونقول ايضاً انه صنع العجائب وولد قبل الدهور من الآب وهذا ايضاً صحيح ولو قلنا هذين القولين عَلَى الطريقة اليعقوبية في الطبيعة المركبة من طبيعتين لكان قولاً شنيعاً محالاً ·

رابعاً : ولو تكلم المسيح نفسه اما يجوز له ان يقول : انا اكل وانا اشرب وانا ولدت في الزمان من عذراء وانا اصنع العجائب واقيم الموتى وولدت من الاب قبل الدهور · و بعبارة اخرى اما يجوز للمسيح ان يقول انا مخلوق وغير مخلوق قوي وضعيف محدود وغير محدود حي باق وفان زائل · الجواب اللهم نعم ولو قلنا له اشرح لنا يارب هذا القول كيف لا يخلو من التناقض لقال لنا انا اكل واشرب وانام واتألم واموت واولد من عذراء باعتبار طبيعتي الانسانية وانا اصنع العجائب واغفر الخطايا واولد قبل الدهور من الآب باعتبار طبيعتي الالهية فاذا بلبلتم طبيعتيَّ لم تعد تصح هذه المقالة النسبية فيَّ ووقعتم في اشنع الاقوال ·

خامساً : ولنضرب لكم عَلَى ذلك ايها اليعاقبة مثلاً من الحسيات التي لا تترفع عن مدارككم : يمكن ان يقال بكل صحة عَلَى كل انسان منكم انه يدرك ولا يدرك و يحكم ولا يحكم وروحاني ولا روحاني ومائت وعديم الموت وهي صفات متناقضة كما ترون · ولو نسبنا هذه المتناقضات الى جهة واحدة منكم فقلنا عقلكم روحاني وغير روحاني مائت وعديم الموت كما تصنعون انتم في نسبتكم صفات المسيح المتناقضة الى طبيعة مركبة لاتينا قولاً تضحك منه الصبيان · فلو قلنا ان الانسان روحاني باعتبار نفسه وغير روحاني باعتبار جسده وانه يحكم باعتبار عقله ولا يحكم باعتبار رجله وهلمَّ جراً · اما يمسي قولنا صحيحاً موافقاً لقوانين المنطق وللذوق السليم ؟

سادساً : وهذا القول مبني عَلَى مبدأ فلسفي يسلم به العقل السليم و يشعر بهِ الوجدان وهو ان الانسان رب اعماله اي ان كل ما يتم في سائر القوى الكائنة فيه يجب نسبتها الى اقنومه فانه وان كانت العين تنظر والفم ينطق والرجل تسعى والعقل يحكم فهل تنكرون قول من يقول انا انظر وانا انطق وانا امشي وانا احكم فهذه الانانية او الانا عبارة عن الاقنوم فكل ما تباشره القوى الكثيرة الكائنة فيَّ يصح و يجب ان ينسب الى اقنومي • وهكذا فكل ما تصنعه طبيعة المسيح الالهية وطبيعته الانسانية وصفات هذه وصفات تلك وان كانت متناقضة فهي كلها تنسب و يجب نسبتها الى اقنومه الالهي • فاذاً قول الكاثوليك يصون سر التجسد والكتاب ويوافق قانون المجامع وينطبق عَلَى المنطق و يسلم به العقل السليم كما ان مذهب اليعاقبة يفسد سرّ الفداء و يخالف الصحف المقدسة و يناقض قانون المجامع و يقدح بالمنطق و ينافي العقل السليم •

وهنا نضيف بعض الشهادات تفضلاً ليكون الكيل طافحاً مهزوزاً قال القديس افرام في مقالته في انحباس الامطار الفصل ٢١

ܣܗܪܐ ܐܪܙܐ ܕܐܢܫܘܬܟ. ܫܡܫܐ ܛܘܦܣܐ ܕܪܒܘܬܟ. ܘܬܪܝܢ
ܟܝ̈ܢܝܢ ܕܒܟ ܡܪܢ ܩܕܡܘ ܨܪܘ ܠܨܠܝܒܟ.

القمر سر ناسوتك والشمس مثال كبريائك والطبيعتان الكائنتان فيك يارب قد سبقتا وصوّرتا لنا صليبك •

وقال في مقالته التي يعدد فيها عمر سني المسيح

ܒܪܝܟ ܡܫܝܚܐ ܕܚܒܪ ܘܚܘܝ ܐܠܗܘܬܗ ܥܡ ܐ̈ܢܫܘܬܢ ܚܕ ܡܢ
ܪܘܡܐ ܘܚܕ ܡܢ ܥܘܡܩܐ ܟܝ̈ܢܐ ܚܕ ܒܗܘܢ ܣܡܡܐ ܗܘܐ
ܒܩܢܘܡܗ ܐܠܗܐ ܘܒܪܢܫ.

تبارك المسيح الذي اظهر طبيعته الآلهية باتحادها بطبيعتنا الانسانية واقام الاتحاد بين طبيعتين طبيعة من فوق وطبيعة من اسفل وجعلها علاجاً لنا وصار باقنومه الهاً وانساناً •

قال مار اسحق في مقالته ٦٤ في الايمان

ܐܢ ܐܬܩܪܒܬ ܒܟܝ̈ܢܐ ܬܪܝܢ ܡܫܟܚ ܐܢܐ ܕܐܝܬܝܗܘܢ . ܚܕ ܠܥܠܐ
ܡܢ ܪܘܡܐ . ܐܚܪܢܐ ܠܬܚܬܝܐ ܡܢ ܐܪܥܐ . . ܬܪ̈ܝܗܘܢ ܘܚܕ ܩܢܘܡ
ܗܘ ܡܪܘܡ ܕܟܝܢܐ ܒܟܝܢܐ ܚܒܝܫ ܗܘܐ .

ان دنوت من الطبائع وجدتهما طبيعتين الواحدة من فوق والاخرى من اسفل . هما طبيعتان والاقنوم واحد وقد حلت الطبيعة العالية عن الادراك بالطبيعة الحسية الظاهرة . وقال في مقالته ٦٢

ܠܐ ܗܘܐ ܒܬܪܝܢ ܩܢ̈ܘܡܝܢ ܘܠܐ ܒܬܪܝܢ ܒܢ̈ܝܢ ܡܘܕܝܢ ܐܠܐ
ܒܟܝ̈ܢܝܢ ܚܕ ܐܠܗܐ ܚܕ ܠܐ ܦܠܝܓ ܐܦܠܐ ܡܫܬܚܠܦ .

اننا لا نعترف باقنومين ولا بابنين بل بطبيعتين في آله واحد لا ينقسم ولا يتغير . وقال في مقالته في الطبيعتين

ܐܝܢܐ ܕܡܘܕܐ ܚܕ ܟܝܢܐ ܢܗܘܐ ܒܚܪܬܐ ܡܒܣܪܘܬܐ ܚܢܢ ܐܘܕܝܢ
ܘܡܘܕܝܢ . ܒܬܪܝܢ ܟܝ̈ܢܝܢ ܒܐܠܗܐ ܟܝܢܗ ܕܐܠܗܐ ܡܠܬܐ
ܘܟܝܢܐ ܕܢܣܒ ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ .

من يعترف بطبيعة واحدة ليلقَ الخزي والهوان في اليوم الاخير . واما نحن فاعترفنا ونعترف بطبيعتين في الله طبيعة الآله الكلمة وطبيعة اخذها من العذراء . فهل من كلام اوضح وأصرح من هذا ولله قول الشاعر :

وليس يصح في الاذهان شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليل

ثالثاً : في ردّ بعض شبه اليعقوبية

مقصدنا في هذا الباب ان نقيم الحصار علَى اشد قلاع اليعقوبية امتناعاً وهو ابو الفرج ابن العبري الذي لم يقم بين السريان من بعد القديس افرام اوسع منه اطلاعاً وارسخ قدماً واجمع لشتات العلوم فمع اعترافنا بفضل هذا الرجل وغزارة علمه ونباهة قدره ورجاحة عقله وشدة اجتهاده وتحصيله لا يسعنا مجاملته والاغضاء عنه في ما زلت به قدمه وكبا به جواده فان العصمة لم يؤتها الحق سبحانه وتعالى احداً من هولاء

العلماء الذين تلألأوا في سماء الانسانية والا لزمنا ان نتمسك بغواية ترتليان وهو بحر العلوم الآلهية الزاخر ونتشبث بما دُس في تآليف اوريجان من الاضاليل وهو مما تندر الايام ان تاتي له بمثيل ولو قعدنا نحصي كل بوادر فحول الكتاب الذين نبغوا في الكنيسة ونعقد عليها خناصرنا لخالجتنا الشكوك في اي الكفتين هي الارجح بين ايدينا الحق الذي قرروه ام الخطأ الذي تهوروا فيه ولكن يجدر بنا في هذا المقام ان نتمثل بما قاله افلاطون وقد سئل عن معارضته وتخطئته لسقراط استاذه : اني احب سقراط ولكن محبتي للحقيقة اشد فتعال معي ايها اليعقوبي لنختبر علامتنا ابن العبري في بوتقة الانتقاد من هذه الجهة ونمحصهُ تمحيصاً شديداً يبين لنا الخبث من الذهب والرغوة من الصريح وسيكون مدار بحثنا اولاً عن مبداه ثانياً عن تعليمه ثالثاً عن العبرة التي ينبغي ان نتخذها منه لانفسنا • قال الشاعر :

ذو الفضل لا يسلم من قَدحٍ وان غدا اقوم من قِدحِ

اولاً : في مبدأ ابن العبري

المبدأ في عرف اهل زماننا واصطلاحهم عبارة عن الطريقة التي يشترعها الانسان لنفسه في النظر ويتبعها في العمل وبعبارة اخرى فهو المسلك يسلكه الانسان كانه من عندياته غير مقلد غيره فربما كان هذا قويماً وربما كان معوجاً وقد يتبع المرء الخطة ردحاً من الزمان ثم يعدل عنها بحكم العقل او الهوى ومن الناس من لا مبدأ لهم الا المنفعة والغرض وهم اشقى الناس في انقيادهم لطيش الهوى وتركهم حكم العقل واذا كان الشطط في هذا الباب وخيم العواقب فانه يستقبح جداً في الرجال الذين يتقلدون الحل والربط في امةٍ سواء في شؤونها الدينية او المدنية ان لا يكون لهم دستور يرجعون اليه ورجال مشورة يستصبحون بارائهم في المعضلات قال الشاعر :

اذا ضيعت اوّل كل امرٍ ابت اعجازه الا التواء

اذا تقرر ذلك فاعلم ايها اليعقوبي والمتصفح لهذه الرسالة كائناً من كنت ان ابن العبري عَلَى غزارة مادته ووفرة علمه كان خالياً من المبدأ الديني من هذه الجهة التي نحن في صدد الكلام عنها واليك برهان ذلك :

فبيمع بابي الفرج وقد احاط بعلوم زمانه ان تراه يتقلب في باب الاتحاد الفدائي تقلب الحرباء فتارة يثبت اعتقاد اليعقوبية بحماسة شديدة و يشن الغارة عَلَى مخالفيه كما كتب في منارة الاقداس وطوراً يسالم خصمه وينحاز اليه ويقول بقوله حتى يخال الواقف عَلَى وشيه وحبره ان الرجل كاثوليكي بحت. كشانه في صورة ايمانه اذ صرّح

ܠܐܦ ܐܢܘܢ ܡܫܝܚ ܟܝܢܐ ܕܐܠܗܘܬܐ ܘܐܢܫܘܬܐ . ܘܡܫܝܚܐ
ܕܐܠܗܘܬܗ ܘܐܢܫܘܬܗ ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܕܐܬܝܠܕ ܘܡܛܠ ܡܢ ܡܠܬܐ .
ܕܠܐ ܚܘܠܛܢܐ ܘܠܐ ܒܘܠܒܠܐ ܘܠܐ ܫܘܓܢܝܐ ܘܠܐ ܫܘܚܠܦܐ
ܘܠܐ ܡܘܙܓܐ . ܐܠܐ ܒܗ ܒܡܬܢܛܪܢܘܬ ܫܘܚܠܦܐ ܕܬܪܝܗܘܢ ܟܝܢܐ
ܒܚܕ ܒܪܐ ܘܚܕ ܡܪܝܐ ܘܚܕ ܡܫܝܚܐ ܘܚܕ ܐܘܣܝܐ ܚܕ ܩܢܘܡܐ
ܚܕ ܦܪܨܘܦܐ .

فاذن في المسيح طبيعتان الآلهية والانسانية . ثم ان اتصال الوهيته معانسانيته اتصال عجيب وفائق عَلَى كل وصف لانه بغير اختلاط ولا بلبلة ولا تغيير ولا استحالة ولا امتزاج بل بقيام تميز الطبيعتين في ابن واحد ورب واحد ومسيح واحد وجوهر واحد واقنوم واحد وشخص واحد . . وهذا تصريح لا يسع الكاثوليكي ولا الرومي ولا البروتسطنتي ان يعتقد بغيره . ثم لا يلبث ان يتقمص اليعقوبية ويضيف :

ܚܕ ܨܒܝܢܐ ܚܕ ܚܝܠܐ ܚܕܐ ܡܥܒܕܢܘܬܐ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܩܕܝܫܐ
ܐܬܢܐܣܝܘܣ ܘܩܝܪܠܠܘܣ .

وارادة واحدة وقوة واحدة وعمل واحد كما قال القديس اثناسيوس والقديس قورلس . وحيناً يشمر للمحاماة عن سائر الشيع النصرانية الشائعة لعهده في الاتحاد ويزكيها ويقصر ما بينها من الخلاف عَلَى مجرّد الاسماء دون المسميات قال في كتابه الحمامة

ܟܠ ܕܡܟܬ ܠܗ ܒܟܬܒܐ ܥܬܝܩܐ ܕܐܡܪܢ ܢܝܫܐ ܒܫܘܝܘܬܐ
ܫܘܪܝܐ ܕܐܚܝܐ ܒܟܝܢ ܘܩܢܘܡ ܚܟܡܬܐ ܦܪܨܘܦ ܠܟܠܗ .
ܕܒܟܝܢܐ ܘܩܢܘܡܐ ܕܡܠܐ ܐܦܢ ܒܡܢܝܢ ܠܬܪܬܐ ܐܡܪܝܢܢ
ܕܟܝܢܐ ܘܩܢܘܡܐ ܘܒ ܠܐܡܪܐ ܗܘ ܡܠܐ ܐܚܝܐ ܗܘ ܦܪܨܘܦܐ ܘܐܬܦܪܨܦ
ܐܬܬܪܝܢ ܕܠܗ ܠܫܘܚܠܦܐ ܗܘ ܡܢܝܢܐ ܕܡܫܝܚܐ ܟܗ ܚܙܬ
ܐܠܐ ܡܛܠ ܠܫܡܗܐ ܡܦܩܢܐ .

لما دعاني البطريرك اذ ذاك الى مقام المطرنية رايت نفسي بحكم الضرورة مدفوعاً الى ان اجادل واقارع زعماء المذاهب المخالفة من النصارى والخوارج عَلَى اني بعد ان صرفت ردحاً من الزمان محيلاً قداح الفكر في الذي يجب التعويل عليه صح عندي ان الخلاف الذي بين المسيحيين لا يمس الحقيقة والجوهر بل هو مقصور عَلَى الالفاظ والتسميات ... [1] والحال ان الذي يبرز في كل هذه الازياء و يلبس كل هذه الحالات من مخالف خصم ومشايع مكاتف ومستهتر غير مبال هو الرجل الذي ليس له مبدأ يعتمده ولا خطة يركبها وشر ما يكسب الانسان ما يصم كما قال المتنبي . وقال الشاعر

ظاهري دون باطني مستجاد   ليت حالي يكون بالمقلوبِ

ثانياً في تعليم ابن العبري

ومما قدمنا هنا يستنتج القارىء اللبيب ان تعليم ابن العبري في هذا الموضوع تابع لخفة مبدأه وتقلبه في هذا الامر الخطير . ومهما يكن من ذلك فان الذي نرمي اليه في هذا القسم هو غير هذه النتيجة التي امسى استدراكها ميسوراً لكل احد بفضل الاساس الذى وضعناه آنفاً .

فان لنا في هذا المقام غرضين نستوفيهما عَلَى التوالي احدهما تعيين السبب الذي طوّح باليعاقبة الاولين في مهاوي الهرطقة والاخر تبيين فساد القضايا التي يبنون عليها ضلالهم .

لما زعم نسطور القسطنطيني ان في المسيح اقنومين خلافاً لما كانت تعتقده النصارى الى ذاك الحين هب لاخامه اوطيخا وقابله بقضية مناقضة زاعماً ان في المسيح اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة الهية قد حولت الى جوهرها الطبيعة الانسانية في التجسد وابتلعتها وشايعه في قوله برصوم والبرادعي الا انهم لم يقبلوا بالاستحالة والابتلاع بل جعلوا تلك الطبيعة مركباً حاصلاً من الطبيعتين سموه طبيعة مضاعفة

---

(١) كتاب الحمامة فصل رابع

فهولاء مصيبون في انكارهم تعليم نسطور ولكنهم لجهلهم التمييز بين الطبيعة والاقنوم ابتدعوا في الكنيسة ضلالة جديدة جرّت عَلَى الكنيسة ضرراً اجسم من الضلالة التي تصدوا لقمعها . وها نحن نشرع في بيان القضايا الفاسدة التي يبني عليها زعماء اليعاقبة حججهم قال ابن العبري في منارة الاقداس في الباب الرابع من الركن الرابع الذي عقده لتأييد قول شيعته : الطبيعة اما عامة واما خاصة وكل طبيعة خاصة فهي اقنوم والحال ان سيدنا يسوع المسيح قد اتخذ طبيعة خاصة فاذاً قد اتخذ اقنوماً والحال ان الاتحاد عبارة عن اجتماع واحد من اثنين فاكثر فاذن سيدنا يسوع المسيح طبيعة من طبيعتين واقنوم من اقنومين : ثم احتج : لما كان للمسيح ميلادان قبل الزمان من الاب وفي ملء الازمنـة من العذراء فاذا لم يكن فيه طبيعة واحدة لوجب التسليم بابنين والحال هذا مردود عند النصرانية كافة فاذاً في المسيح طبيعة واحدة .

ثم تفلسف : اننا معشر النصارى نعترف بان المسيح هو آله والحال لو جعلنا فيه طبيعتين وبالتالي اقنومين لكان اله النصارى اربعة اقانيم لا ثلاثة وهو قول في غايـة السماجة فاذن في المسيح طبيعة واحدة . ثم ادعى : ولو ذهبنا الى ان الطبيعتين هما اثنتان من بعد الاتحاد كما كانتا من قبله للزم انه لم يقع بينهما اتحاد والحال هذا مرفوض باجماع المسيحيين قاطبة فاذاً في المسيح طبيعة واحدة . وهذا ايضاً برهان ابن الصليبي .

عَلَى ان دحض هذه الحجج المشتبهة وان كان قد تبين وجهه مما سبق لنا من الكلام فلا باس ان نزيد هنا كلمة استيعاباً للموضوع وتتمة للفائدة ولكي نكفي الواقف عَلَى مقالتنا هذه عناء الاجتهاد والتحصيل .

الاصل الذي شيد عليه ابو الفرج صرح حججه وهو زعمه ان كل طبيعة خاصة فهي اقنوم هو اصل فاسد وبيانه

١ : لو كانت الطبيعة الخاصة مساوقة للاقنوم لوجدنا اقنوماً واحداً حيث الطبيعة الخاصة هي واحدة والحال الطبيعة التي في الثالوث هي باقرار ابن العبري والنصاري

كافة وكل موءمن بالله هي طبيعة خاصة (١) فاذاً في الله تعالى اقنوم واحد · ولكن هذا كاذب مردود عند سائر النصارى اذ يعتقدون بثلاثة اقانيم في طبيعة واحدة الهية خاصة مفردة فاذاً زعم ابن العبري ان كل طبيعة خاصة فهي اقنوم وهو الاصل الذي بنى عليه اوهامه هو زعم فاسد واصل ضعيف ·

٢َ : يقال للمولود ولد فلان وللميت مات فلان ولا يقال ولدت الطبيعة ولا ماتت الطبيعة فبالموت يموت بطرس وزيد وتبقى النفس والجسد اي يبطل الاقنوم وتبقى الطبيعة الخاصة والحال لو كانت الطبيعة الخاصة مساوقة للاقنوم لوجب بطلانها ببطلانه فاذاً ليست الطبيعة الخاصة هي الاقنوم كما زعم ابن العبري ·

٣َ : نحن البشر عامة والمسيح معنا نتشابه في الطبيعة ونختلف في الاقنوم فليس اقنوم سليم حقي مثلاً هو اقنوم الصقال قرين جداله مع استوائهما في الانسانية اي الحيوانية والنطق وان كان ذلك في درجة متفاوتة · والحال لو كانت الطبيعة عين الاقنوم والاقنوم عين الطبيعة لما وجود هذا الاختلاف في الاقانيم فاذاً ليست الطبيعة عين الاقنوم وبالتالي ان زعم ابن العبري والمبدأ الذي اسس عليه احتجاجاته هو فاسد ·

٤َ : ان اليعاقبة بزعمهم ان الطبيعة الخاصة نفس الاقنوم اضطروا الى نصب اقنومين كما اضطروا الى نصب طبيعتين قبل الاتحاد وانما امتازوا عن النساطرة بان هولاء يبقون الاقنومين بعد الاتحاد واليعاقبة ينفونهما والحال ان اليعاقبة بتسليمهم بالاقنومين قبل الاتحاد يستحيل عليهم نفيهما من بعده فانه من اقنومين كاملين لا يتقوم اقنوم واحد الا باحد وجوه ثلاثة اما بالاستحالة واما بالاختلاط واما بالتركيب وقد قررنا سابقاً واشبعنا القول في بطلان ذلك · فاذن الاصل الذي بنى عليه ابن العبري وبعده اليعاقبة حجتهم يوءدي الى ضلال النسطورية ضرورة · فاذاً زعم ابن العبري فاسد ·

٥َ : والذى يسلم باقنومين في المسيح يضطر الى التسليم بانه ابنان والحال اليعاقبة

---

(١) ولو كانت عامة لصدق حملها عَلَى كثيرين كما يحمل الجنس على انواع كثيرة والنوع عَلَى افراد شتى فيكون آلهة كثيرون وهكذا راي الحلولية الملحدين وهكذا لو كانت طبيعة المسيح الانسانية عامة لوجد مسحاء كثيرون وهو كفر شنيع ·

وليس الكاثوليك ولا الروم ولا البروتسطنت يسلمون بان في المسيح اقنومين فاذاً اليعاقبة وليس الكاثوليك يجعلون المسيح ابنين . وعليه فيمكن عكس برهان ابن العبري عليه ولا يغني عن هذا الكاتب ان يدعي بان الاقنومين يمسيان اقنوماً بعد الاتحاد لان هذه الصيرورة تستحيل كما رايت .

٦ : وكذلك يعكس عليه قوله بتربيع الاقانيم فان هذا التربيع لازم لقول القائل ان في المسيح اقنومين وهو قول النساطرة واليعاقبة . الا ان النساطرة لهم معذرة بتمييزهم اللاهوت عن الناسوت تمييزاً كاملاً في المسيح وجعلهم الآله مستقلاً عن الانسان انما اتخذه له سكناً وهيكلاً ومحل كرامة او مجاورة كما يتجاوز الماء والزيت كما روى ابن العسال لا غير واليعاقبة لا عذر لهم اذ يعتقدون مع سائر النصارى ان الآله هو الانسان . وليس يغني عن اليعاقبة تركيبهم اقنوماً واحداً من اقنومين فان هذا التركيب غير حاصل كما رايت

٧ : وزعمه ان الطبيعتين لو بقيتا بعد الاتحاد كما كانتا من قبله اثنتين لما وقع الاتحاد هو زعم بيّن البطلان فان الاتحاد كان باجتماع الطبيعتين في الاقنوم الالهي حتى صحت نسبة خواص الطبيعتين الى هذا الاقنوم وقد حصحص لك من قبل ان اتحاد طبيعتين كاملتين بحيث يكون عنهما طبيعة واحدة مستحيل يفسد التجسد ويعطل الفداء فاذاً زعم ابن العبري واليعاقبة من بعده ينفي الاتحاد كما ان اعتقاد الكاثوليك والروم والروس والبروتسطنت يقيم الاتحاد ويصونه . وفي هذا القدر كفاية لقوم يلتمسون الحقيقة بنية سليمة وقلب مستقيم قال الشاعر :

ومن كان ذا عين ولا يبصر الذي امامَ فهذا والضرير سواء

ثالثاً : في العبرة التي يجب ان نتخذها لانفسنا من ابن العبري

واذا كان هذا شان ابن العبري في طيش تصرفه وفساد رايه وسفسطة حججه افليس من الحماقة ان نتخذه لنا اماماً حتى يصح فينا قول الكتاب : عميان قادت عميان ولله درّ الشاعر

اذا كان رب البيت بالدف مولعا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

وما اكثر الذين يعميهم الغرض والتعصب الاعمى وسوء التربية فيبقون العمر كله متسكعين في دياجير الاضاليل وماذا يغني عنكم ايها اليعاقبة قولكم لقد درج اباؤنا عَلَى هذا الاعتقاد ولسنا خيراً منهم بل الاجدر بكم ان تتدبروا كلام ربنا القائل : تعرفون الحق والحق يحرركم . فهب ان اباءكم كانوا بغباوتهم مسترقين للضلال غرباء عن الحقيقة افليس الحرام عليكم ان تبخسوا عقولكم قدرها وتهضموها حقها وتغبنوها في صفقتها وان لا توثروا التمسك بالمسيح القائل انا هو الحق وانما جئت لاشهد للحق عَلَى التشبث بالاوهام وتتعصبوا له افضل من التعصب لكتاب نزت بهم اقلامهم فنفثت السمّ بدلاً من الترياق ؟ وبعد فان كان الحق حقيقاً بان يتبع حيثما كان ومن اي كان وجب عَلَى كل من يريد صلاح دنياه واخرته ان يهجر في سبيله اهله وفلسه ونفسه . هذا مع معرفتنا بان السيد المسيح ما وعد بالايد والعصمة احداً من ارباب الاقلام

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

انما جعل ذلك من خصائص كنيسته التي قال فيها وابواب الجحيم لا تقوى عليها وهل هذه الابواب الاّ الكفر والفساد والبطل والضلال فمن تمسك بالكنيسة وشد تعاليمها عَلَى قلبه واتخذها له اماً فليعلم ان الله ابوه كما قال القديس قبريانوس . فلا تفرحن ايها اليعقوبي بنبراس ضعيف يتلالأ حيناً ويذهب وشيكاً ويبقى راجيه في الظلام مقيماً بل الفرح كل الفرح لقلبك ان كنت راتعاً في بحبوحة كنيسة المسيح وهي عامود الحق وقاعدته التي لا يتولاها الفساد من خلفها ولا من قدامها بل هي العذراء لا تخبو مصابيحها ولا تركد ريحها ولا تخلق جدتها ولا تتبدل بهجتها ولا تنقطع مسراتها ولا يتكدر صفاء ينابيعها .

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت بهِ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحلِ

✻ رابعاً : في المجمع الخلقيدوني ✻

نعقد هذا الفصل لكي نبين سخافة عقول اليعاقبة في تمنعهم من قبول المجمع الخلقيدوني ولا ريب في ان الذي يقراه وقلبه مطهر من درن التعصب سيصيب الحقيقة

باذن الله . قال الشاعر :

الراي يصدأ كالحسام لعارض يطرأ عليه وصقله التذكيرُ

انتم يا معشر اليعاقبة تردون احكام المجمع الخلقيدوني . اما لانه انعقد خلافاً للقوانين . واما لانه خالف بتعليمه تعليم المجامع المسكونية التي سبقته واما لانه حرمكم . تعالوا نتقصّ النظر في هذه الابواب الثلاثة .

١ : المجمع الخلقيدوني لم ينعقد خلافاً للقوانين . كل من له المام باحوال الازمنة اذ ذاك يسلم معنا ان المجامع المسكونية كان يسعى بجمعها الملوك برضى الاحبار الاعظمين الرومانيين وسلطانهم كلما حزب الكنيسة امر خطير . هذا مجمع نيقيا حشده قسطنطين الكبير وتصدر فيه ورأسه اوسيوس اسقف قرطبة نيابة عن سلبسترس بابا رومية مع قسيسين ارسلهما البابا من قبله ليقوما مقامه وحرم بدعة اريوس وقبلتموه . هذا المجمع القسطنطيني حشده الملك ثاودوسيوس وكان المقدم فيه ملاطيوس اسقف انطاكية وحرم بدعة مكدونيوس ثم ايد هذا المجمع بابا رومية والاساقفة الغربيون فصار بذلك مسكونياً وقبلتموه . هذا المجمع الافسسي حشده الملك ثاودوسيوس الصغير ورأسه القديس قورلس باسم البابا وحرم جنون نسطور وانتم قبلتموه

ثم ظهرت هرطقة اوطاخي فجمع الملك مرقيان ثلاثمائة وستين اسقفاً في مدينة خلقيدوني وتقلد رئاسته ثلاثة ارسلهم البابا لاون معتمدين من قبله . فحرموا بدعة اوطاخي . والحال هذا المجمع كان اجتماعه وفقاً لما تقدمه من المجامع فاذن لا يسع اليعاقبة رفضه من هذا الباب .

٢ : ان المجمع الخلقيدوني لم يعلم تعليماً مخالفاً لما تقدمه من المجامع والاباء بيان ذلك .

اولاً : ان الموضوع الذي بحث فيه غير الموضوع الذي من اجله اجتمعت المجامع السابقة فالنيقاوي اثبت لاهوت المسيح والقسطنطيني لاهوت الروح القدس والافسسي اقنوماً واحداً في المسيح وهذا الخلقيدوني علم بان في المسيح طبيعتين من بعد الاتحاد فباي شيء يكون ناقض تعاليم الاندية التي تقدمته .

ثانياً : المجمع الخلقيدوني حرم هرطقة اوطيخا والحال اوطيخا على زعمكم ايها

اليعاقبة في ضلال وانتم تقطعونه من شركتكم فاذاً المجمع الخلقيدوني مصيب ومؤيد للحق ·

ثالثاً : ولعلّ اليعاقبة يعتقدون ان المجمع الخلقيدوني بتحديد الطبيعتين قد دحض تعليم القديس قورلس كما كان زيّن للمصريين ديوسقورس خليفة هذا الامام حتى حملهم عَلَى المعصية والاقامة عَلَى الضلال وهو اعتقاد فارغ مؤسس عَلَى مجرد الوهم فان المجمع الخلقيدوني قد كرّر حرم نسطور وبدعته اكثر من مرة وهاك قانون ايمانه « نحتم انه يجب الاعتراف بان يسوع هو رب واحد ومسيح واحد وهو آله حقاً وانسان حقاً · كامل في الطبيعتين مساوٍ للآب في الالوهية ومساوٍ لنا في الانسانية مولود من الاب قبل الدهور في الالوهية ومولود من العذراء في الزمان في الانسانية وهو مسيح واحد ورب واحد في طبيعتين من دون بلبلة ولا تغيير ولا انقسام ومن دون ان يبطل تمييز الطبيعتين بالاتحاد · بل ان خاصة كل منهما محفوظة وتنتهيان الى اقنوم واحد بحيث انه هو بعينه ابن واحد وحيد وهو الله الكلمة ربنا يسوع المسيح » [1]

رابعاً : ولعلك تعترض ايها اليعقوبي بكلام القديس قورلس : لا يجب ان نفهم في الله الكلمة طبيعتين بل طبيعة واحدة متجسدة · والجواب ان هذا القول قد انتحلوه لقورلس وانما صاحبه اوسطاطيوس كما يتبين من رسالة قورلس الى يوحنا بطريرك انطاكية · عَلَى ان هذه العبارة اذا احسن فهمها استقامت · فان فهمتَ ان الطبيعة الآلهية اتحدت بالطبيعة الانسانية حتى كان منهما مسيح واحد واقنوم واحد في طبيعتين فالمعنى قويم وان فهمت ان هذا الاتحاد حصل عنه طبيعة واحدة فالمعنى فاسد وقد رايت في ما مضى فساده وعدم امكان حصول هذه الطبيعة من اتحاد طبيعتين كاملتين · وعَلَى كل حال فقائل هذا الكلام لم يقل في المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين · بل طبيعة واحدة متجسدة اي متحدة بالطبيعة الانسانية · والذي حمله عَلَى هذا القول ان نسطور لما ادعى بطبيعتين في اقنومين · اجابوه طبيعة واحدة متجسدة اي طبيعة آلهية متحدة بالجسد في اقنوم واحد وهو التعليم الصحيح الذي برهنا عليه فيما مضى ·

خامساً : واذا اعترضت بقول القديس اثناسيوس : كما ان النفس والجسد انسان

(١) طالع تاريخ الكنيسة للومون وراوربكر

واحد كذلك فالله والانسان مسيح واحد والحال النفس والجسد يوءلفان طبيعة واحدة فاذاً الاله والانسان في المسيح طبيعة واحدة . والجواب ان اتصال النفس بالجسد يوءلف طبيعة واحدة واقنوم واحد فتشبيه القديس اثناسيوس يصح من وجه وحدة الاقنوم وليس من وجه وحدة الطبيعة وليس يشترط لصحة التشبيه اتفاق المشبه به والمشبه من كل وجه الا ترى اننا اذا قلنا وجه كالقمر فمرادنا تشبيه الوجه بجمال القمر لا بصفات نقصه التي ضرب بها المثل : احمق من القمر .

سادساً : ولا تعترض بالنازينزي القائل ان الطبيعة الانسانية تألهت ولا بقورلس القائل ان الطبيعة الآلهية تأنست . والحال لا يصح عند اهل المنطق ان يسمى شيء من اخر ما لم يكن استحال اليه بنوع ما . فاذاً في المسيح طبيعة . والجواب لو صح هذا الاعتراض للزم عنه ان قورلس وغريغوريوس عَلَى طرفي نقيض فان هذا احال اللاهوت الى الناسوت وذاك احال الناسوت الى اللاهوت . النازينزي ذهب عَلَى قولكم الى ان الطبيعة الآلهية ابتلعت الانسانية وقورلس زعم ان الانسانية ابتلعت الالهية . فاي الامامين نصدق عَلَى زعمكم ايها اليعاقبة . ولكن الافضل اعتماد القديس يوحنا الدمشقي : يقال للطبيعة الآلهية انها تأنست لانها اتحدت بالانسانية اقنومياً لا لانها استحالت اليها وكذلك يقال للانسانية انها تألهت لا بالاستحالة لكن باتحادها بكلمة الله وصيرورتها جسداً له مع حفظها خواصها الطبيعية لها [1] . فاذن المجمع الخلقيدوني لم يخالف الآباء .

فيبقى اذن انكم ترفضون المجمع الخلقيدوني لانه حرم هرطقتكم ولو جاز لكم ذلك بحق لجاز لكل الهراطقة الذين سبقوكم ان يرفضوا المجامع التي حرمت هرطقاتهم فيرفض اريوس النيقاوي ويرد مقدونيوس حكم القسطنطيني ويستعلي نسطور عَلَى الافسسي وينتقض اوطيخا وبرصوم وديوسقوروس عَلَى الخلقيدوني وهلم جراً الى كل الهراطقة الذين ظهروا . افما يحق للنسطوري وانت تحرمه وتلزمه ان يدين صاغراً لتعليم مجمع افسس ان يرتد عليك ايها اليعقوبي ويحرمك ويضطرك ان تذعن لاحكام المجمع الخلقيدوني . اما انتما في الحق سواء ام لك ايها اليعقوبي امتياز خاص في بيعة المسيح .

(١) طالع الخلاصة اللاهوتية للقديس توما القسم الثالث المبحث الثاني

احكموا بالانصاف ايها اليعاقبة فانكم كما تدينون تدانون وهل نكون اذا جارينا كم ومن سبقكم من المبتدعين الا كمن افسد الحق واليقين وجاء بالافك المبين ومعاذ الله ان نكون من الظالمين والكافرين . فنستنتج مما تقدم ان المجمع الخلقيدوني كما انعقد بحق وعلم الحق فمن يعصى عليه فلبس يعصى عَلَى جماعة بشرية وسلطان زمني بل عَلَى سلطان المسيح نفسه وعلى انوار روح قدسه الذي يجمل المجامع المسكونية :

كالشمس في كبد السماء محلها   وشعاعها في سائر الافاقِ

الفصل الرابع

في المستقبحات التي نسبها سليم جقي الى لاهوت ليكوري

قذف سليم جقي في القسم الثاني من عجالته كل ما سولت له نفسه من القاذورات والخبائث والفحش والتهتك حتى صدق فيه قول الشاعر :

انفاسه كذب وحشو ضميره   دخل وقربته مقام الروح

وهو بغباوته او تغابيه يزعم انه يسرد بالحرف الواحد ما جاء في كتاب القديس الفونس ليكوري [1] الذي ترجع اليه اكابر اهل الفقه في النصرانية بلا معارضة وتشير اليه كالى الامام بلا مشاحة وسوف ترى ايها القاري، كائناً من كنت وقد تجلى لك الحق ان امثال ثرثرات الجقي و براقشه من المبطلين تنبه قدر المقدوح فيهم من

(١) قال سليم في صفحة ٢١ من كتابه في الحاشية « اننا نسدي اطيب الشكر والثناء لحضرة الوجيه الفاضل تامر افندي نزها الانجم لانه سعي بالحصول عَلَى لاهوت ليكوري بحمية تشكر » ولكن هذا الكتاب لما كان شائعاً تتداوله الايدي موجوداً في اكثر مكاتب بيروت ميسوراً اقتناؤه لمن اراد فاي حمية تعد لمن منَّ عليك به ايها الجقي . وانما نعدها له حمية لو انالك شيئاً عز بزاً نادراً كاذا مكنك من فهم معانيه التي دقت عن مدارك دماغك الكبير .

المتشيمين المحققين :

وإذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداؤه انصارا

وهل الجاني ومن ضرب معه بسهم الا كالباحث عن حتفه بظلفه والجالب الفضيحة والهوان الى نفسه . ولكن :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

عَلَى انا قبل هتكنا حجوفه وردنا الى نحره سيوفه لا بد ان نقدم بين يدي كلامنا كلمة موجزة تمهيداً لما سنخوض فيه فنقول

اولاً ينبغي لمن تصدى لانتقاد كتاب في فن من الفنون او علم من العلوم ان يكون ملماً بمباديه واقفاً عَلَى معانيه فان الناقد كالصيرفي الذي اذا لم يكن له خبرة بما يتحراه لم يميز الزائف من الصحيح ولا الجيد من المبهرج وكان مثله مثل الاعمى يخبط عَلَى غير هدى في ليل حالك الدجى . ولا يكتفي بالعقل وحده ولا بمجرد ما قد يكون الانسان فطر عليه من الذوق السليم فان العقل والذوق ان لم يتكملا بالرياضة والتأدب والمنطق الذي هو الآلة تعصم صاحبها عن الخطا في اقتناص الحقائق ولم يصب حظا ومشاركات من العلوم لم يكن صاحبها في مامن من الخطا اذا هو وقف موقف المنتقد :

الم ترَ ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب

وما مثله الامثل الطبيب الجاهل الذي قيل فيه :

يمشي وعزرائيل من خلفه مشمر الاردان للقبض

او مثل من حضر مجلس غنا وطرب فاخذ يثني عَلَى الغربان ويذم البلابل حتى تبرم به النادي فنحوه . بل اخلق بالامة العاقلة التي تسعى الى ما فيه فخرها وفخر بلادها وسعادتها ان تقتدي باهل المجلس في تصرفهم مع الطبيب الجاهل والكاتب السوء فان ذاك يقتل الاشباح وهذا يقتل الارواح كما ان الرمد هو قذى الابصار والشبهة قذى البصائر . فالجاهل اذن المتعرض لما ليس من شأنه من تعقب الاخرين وتخطئتهم الداخل في الامور عَلَى غير بصيرة المدعي بزينة العلم بغباوته يشقى به خاصته بعد ان شقيت به نفسه

مشى برجليه عمداً نحو مصرعه ليقضي الله امراً كان مفعولا

ثانياً : ولا يكفي المنتقد صفة العلم بل ينبغي له ان يكون متحلياً بصفة العدالة والنزاهة والانصاف خالياً عن الغرض والهوى غير متعصب ولا متشيع ولا متحامل فان النفس المتلبسة بهذه الكدورات لا تنجلي لها الحقيقة كالمرآة التي ان لم تكن سالمة من الآفات لم يتهيأ لها تمثيل ما يعرض لها وكالعين المؤوفة لا تقوى عَلَى الابصار وكالفم المريض لا يحسن تمييز الماكل والمشارب وقد قيل

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولله درّ الشاعر

وعين الرضى عن كل عيب كليلة   كما ان عين السخط تبدي المساويا

فمن كان ممنوّاً بهذه الاسقام لا يرجى منه شفاء الانام وتصحيح الاحلام بل اخلق به ان ينزل الاوهام منزلة الحق ويغزو بجحافل البطل حوزة الصدق ولا بدع :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

وما اجمل في هولاء قول الغزالي : احترز من الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرّهم عَلَى الدين اعظم من شرّ الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب الخلق . (1)

فتعالَ ايها القاري اللبيب بعد هذه الفاتحة التمهيدية نخرج القديس ايكوري مما رماه به جقي من التهم ونشهر على اعين الملا سفاهة هذا الرجل وجهله وبلهه ونترعه الى الشر واطلاقه لسانه في اقدار اهل النبل والفضل وما اجمل قول الشاعر:

واذا اراد الله نشر فضيلة   طويت اتاح لها لسان حسودِ

وانا ارجو اليعاقبة ان كان فيهم اهل نظر وتحقيق ان يتبصروا فيما انا مورده عليهم و ينصبوا انفسهم حكماً و يستعملوا الانصاف فانه يقبح بامثالهم وقدعطعطوا اختيالاً ورقصوا طرباً لسخافات قذرة لفظها في وجوههم

غلام اتاه اللوءم من شطر نفسه   ولم يأتهِ من شطر ام ولا

وهو شاب غر نزق جامح اخرق لم يحجبه عقل ولا دين ولا اخلاق عن سوء الادب نعم يقبح بهم ان لا يقفوا طرفة عين مترو ين فيما يفيدهم عبرة و ينيلهم دربة

---

(1) طالع احياء علوم الدين جزء ١ صفحة ٣٥ طبع مصر

و يفتح اعينهم لنور الحق الذي تطالبهم به العدالة والانسانية والدين واذا كنتم يامعشر اليعاقبة لا تغذون انفسكم الاّ بالترهات والسفاسف ولا تجوز عَلَى احلامكم غير الخزعبلات والشبهات فعلى الحقيقة ربيبة السما وضيف الارض وضالة المومن ونعيم الحكيم السلام

ولا بدّ ان نبدي في كتاب ليكوري الذي هو موضوع جدالنا الملاحظات الآتية:

الاولى : ان هذا الكتاب بصفة كونه كتاب فقه جامع لشتات الفتاوي الفقهية لا يؤخذ عَلَى واضعه ما استوعبه فيه من المسائل التي لا يباح للاحداث ان يطالعوها فان ليكوري لم يكتب الاّ للكهنة المكلفين بمعرفة هذه الامور ليحكموا فيها والتي لا يعذرون عَلَى جهلهم لها كما لا يعذر القاضي عَلَى جهله كتاب الاحكام بتفاصيله . وله في ذلك اسوة بما ورد في الكتاب المقدس في محال مختلفة من الاحاديث والعبارات التي يحرّم عَلَى الاحداث ان يقرأوها ولابن العبري في كتاب الهداية والاخلاق المسمى الاثيقون اشياء كثيرة من مثل ذلك لا يجوز لغير الراشدين مطالعتها مما لا يسعنا ان نذكره هنا .

الثانية : ان معرّب لاهوت ليكوري لا يحسن اللغة العربية فجاء كلامه في عدة محال مستغلقاً معقداً مبهماً سقيماً غاية في الركاكة حتى ان المنتقد المنصف يرى نفسه بحكم الضرورة مدفوعاً الى ان يراجع الكلام في الاصل اللاتيني الخالي من كل التباس واشكال لئلا يقاد المؤلف بجريرة المعرّب . قال الشاعر :

والدرّ هو اجل شيء يقتنى ‏ ‏ ‏ ‏ ما حط قيمته هوان الغائص

الثالثة : انه قد ظهر في مصر منذ زمن قريب كرّاسة مشحونة بالطعن عَلَى كتاب ليكوري استفزّت الناس منهم الى تفنيدها وكشف البرقع عن نفاق ناسج بردتها ومنهم الى مرافعته حتى صدق في منشئها قول الشاعر :

من يزرع الخير يحصد ما يسرُّ به ‏ ‏ ‏ ‏ وزارع الشرّ منكوس عَلَى الراس

وما كتبه الجفي انما تشرّبه من تلك الحمأة وزاد عليه من مبتكرات خاطره . ولا بد عاجلاً او آجلاً أن يتبين الصبح لذي عينين . والكنيسة الكاثوليكية لا تخاف الافواه المتخرّصة ولا الجباه المتصلفة وان كان صحيحاً ما قيل :

وقد تسلب الايام حالات اهلها وتعدو عَلَى اسد الرجال الثعالبُ
فالاجدر بالكنيسة المؤيدة من الحق سبحانه وتعالى ان يقال فيمن يتاوئها .
ومن يتشبث بالعداوة كفه باكبر منه فهو لا شك هالكُ .

المقالة الاولى

في نمائم سليم جقي على العماد

التميمة الاولى : ادَّعى ان القديس الفونس ليكوري اباح العماد بالبصاق واورد مصداقاً لكلامه ما جاء في كتابه صفحة ٤٨ « هل يكون الريق (البصاق) مادة مناسبة للعماد . اجيب ان بالاوس وغيره يوجبونه » واستنتج فاذن القديس الفونس يبيح العماد بالبصاق : اليس هذا برهانك ياسليم . القِ السمع الى الجواب وانت شهيد

ان القديس الفونس بحث في مادة العماد عن ثلاثة اشياء نذكرها بعبارة المعرّب بالحرف الواحد عَلَى ركاكتها وسقمها سأل في صفحة ٢٧ سؤالاً اولاً : اي ماء هو مادة صحيحة بتوكيد واجاب : « اولاً ماء الينابيع والآبار والبحر والانهر والبحيرات والبرك والاحواض والصهاريج وماء المطر . واي ماء اخر بسيط ومحض كان الذي يكون له نوع الماء المخصوص ولا يهم ان كان بارداً وان كان سخناً . ثانياً : الماء المنحل من الثلج او من الجليد او من البرد . ثالثاً : الماء الكبريتي او المعدني رابعاً : الماء القاطر من الحائط اوالاوراق في زمن الشتاء . خامساً الماء العكر الممتزج بشيء آخر بشرط ان الماء يكون المادّة المتغلبة . سادساً : الندى والماء المتجمع من الابخرة المتكاثفة مثلاً في غطاء القـدر »

ثم سأل سؤالاً ثانياً : اي مادة هي غير صحيحة بتوكيد واجاب اولاً : الدم والحليب واللبن والخمر والبول والبصاق (افتح عينك) ثانياً المعصور من الزهور او الاعشاب او الشلوش

فاذن ليكوري يا سليم لا يبيح العماد بالبصاق وهو يقول فيه انه مادة غير

صحيحة بتوكيد .

ثم سأل القديس سوءالاً ثالثاً وهل يمكن في حال الضرورة القصوى[١] اذا لم يمكن الحصول عَلَى مادة موكدة ان يستعمل مادة مرتاب فيها كالماء المعصور من الزهور او ماء المرق او غيره واجاب انه يمكن بل يجب استعمال المادة المرتاب في صحتها تحت شرط اي ان كانت ماء فالعماد صحيح والاّ فلا

ثم استطرد الى البصاق وقال وهل يعد في حالة الضرورة القصوى مادة مناسبة او عَلَى الاقل مرتاباً فيها واجاب : ان بالاوس وغيره يوجبونه ولكن تمبوريني وغيره عموماً يقولون عَلَى الاصح في انه لمادة غير مناسبة البتة . وهذا عينه يجب ان يقال مع تمبوريني وغيره عن العرق وهذا عينه يقوله فيليوشيوس مع اخرين عموماً باستقامة عن الدموع . هنا انتهى جواب القديس .

فاذاً عَلَى قول ليكوري ان البصاق والعرق والدموع هي مادة لا تناسب البتة للعماد حتى في حال الضرورة ان اعوز الماء ولا يجب ان يحفل بكلام بالاوس القائل انه في حال الضرورة القصوى يجوز التعميد به على شرط اي ان كان فيه طبيعة الماء .

فكيف ادعيت ياجقي ان القديس اباح العماد بالبصاق . وكيف جاز لك ان تاخذ كلام بالاوس وهو فرد وتنسبه الى القديس الذي صرّح بان العماد بالبصاق باطل . وكيف استحللت في وجدانك ان تبتر الجواب فتنقل اربع كلمات منه وتصمت عن البقية وهي صوت صارخ عَلَى تلاعبك ونفاقك . ويلك اتعلم انك بانتصارك للكذب اي رب تخدم . ان عقارب النميمة لا تلسع غير صاحبها تقرأ الحق ثم تجفل وتنتفض كما انتفض العصفور بلله القطرُ . وما اصدق قول الشاعر فيك :

بذي الغباوة من انشادها ضرر   كما تضرّ رياح الورد بالجعل

ثم نصب جقي نفسه اماماً للنصرانية فانبرى يعلم من عرش كبريائه ويقول في صفحة ٢٢ من كراسته « العماد هو تخصيص الانسان بالمسيح بتكريسه ثلاثياً باسمه » وهذه العبارة عَلَى ركاكتها تحتوي على ضلال فمتى كانت النصرانية يا سليم تعتمد باسم المسيح ثلاثياً . انت تردّنا الى كتاب الله فافتحه وتبصر فيه واقرأ بامعان قول المسيح

(١) كاذا اريد تعميد طفل مشرف عَلَى خطر الموت في فلاة لا ماء فيها

رسله وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس · فالمسيح يأمر بان نعمد باسم الثالوث وانت تأمر بان يجري العماد باسم المسيح ثلاثياً فابكما الحق ايها الجاهل الغبي · اسأل اليعاقبة اهلك واجدادك ليرشدوك الى هذه الحقيقة التي لا يجهلها صبيان المدارس عند الكاثوليك ·

راجع التقاليد القديمة منذ صدر النصرانيـة الى يومنا هذا وكلف نفسك عناء الدرس وطالع كتبك الطقسية لئلا تكون مضغة في الافواه واضحوكة بين الناس فقد قال المثل لا شيء هين ولا الخبز اللين وقال الشاعر:

لولا المشقةُ ساد الناس كلهمُ   الجود يفقر والاقدام قتالُ

ولعل الذي ورطك في هذه الضلالة مـا جاء في اعمال الرسل (فصل ١٩ : ٥) فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع · ولو لم يكن الطيش مالكاً عليك امرك وشاغلك عن استعمال عقلك لقرأت الفصل من اوله وتبينت الحق من سؤال القديس بولس لبعض التلاميذ هل نلتم الروح القدس لما آمنتم فقالوا له لا بل ما سمعنا بانه يوجد روح قدس ثم من جوابه لهم: فباي معمودية اعتمدتم واستدللت ان اعتمادهم باسم الرب يسوع عبارة عن اعتمادهم على الشكل الذي سنه يسوع في انجيله اي بسم الآب والابن والروح القدس لا كما ادعيت بحماقتك باسم المسيح ثلاثياً · وشتان ما بين العبارتين ولكن هذا البعد الشاسع بين العبارتين لم يدخل في دماغك الذكي سبحان الله · فالاجمل بك يا اخي ان تترك هذه الصنعة فانها حرفة لا تصلح لك ولا انت تصلح لها وقد قيل : ما كل ماشيـةٍ بالرحل شملال

النميمة الثانية : قال سليم في صفحة ٢٣ من كتابه : ان القديس الفونس يبيح في لاهوته ق ٢ ص ٢٩ العماد بالماء المسموم الذي يقتل الطفل ·

الجواب : ليس الكلام هناك الا علَى صحة العماد لا غير فان الماء المسموم متى ثبت انه ماء فالعماد فيه صحيح ولم يسأل القديس المخطي ام لا من يعمد بالماء المسموم فان هذا العالم ما عرف ان كتابه سيقع الى يد جاهل بلغت به الغباوة الى حدٍ ان يظن انه يجوز قتل الاطفال بلا خطأ · فان امكنك ياسليم ان تثبت لنا بالتحليل الكيماوي ان الماء المسموم منفكة عنهُ المائية سلمنا لك عند ذلك ان هذا الماء العماد فيه

باطل غير صحيح وعليه فاما الماء المسموم هو ماء صحيح واما هو ماء غير صحيح فان كان الاول فالعماد صحيح وهو ما عمله القديس في هذا المحل . وان كان الثاني وجب عليك ان تثبت لنا ذلك . فاذاً قد ظهر في هذا المحل ايضاً طول باعك في العلوم الكنسية والطبيعية ما شاء الله . فانت تريد التباهي بالعلم ولو زوراً والبروز في سيماء حملته وان كان ما احرزت منه قشوراً زه زه :

كان نفسك لا ترضاك صاحبها   الا وانت على المفضال مفضالُ

النميمة الثالثة : ومثل ذلك تطاول سليم جحي على استعمال الآلة الرشاشة لتعميد الطفل وهو تطاول عن غير ادراك فان الحامل اذا تعذرت ولادتها واشرف الطفل على الموت فالعقل يشير باتخاذ كل الوسائط لتعميده ليكون صالحاً لملكوت السماوات ولعمر الحق ان هذا التحوط قد ادى اليه ايثار الحياة الخالدة على هذه الفانية والاعتقاد بان الجنين لا سبيل له الى بلوغها الا بالعماد بالماء . وانت ياسليم لا تبالي بالجنين ان يموت محروماً من العماد ولو بقي الابدية كلها لا يشاهد مواجهة وجه الحق سبحانه وتعالى وسبحانه اذ حرمك من استعمال العقل وهدايته في اصغر المشاكل شاناً واحقرها خطراً فاني لك اصابة الحق وقد ثلمت حياضه . وكيف ترتع في بحابح الصدق وقد اذبلت رياضه . ولقد يصدق في ما انت فيه من التغرب عن ربوع الحقيقة ما قاله المتنبي في كافور في جعودة كفه ونضوب معينه :

من اية الطرق ياتي مثلك الكرمُ   اين المحاجم يا كافورُ والجلمُ

النميمة الرابعة : ويلحق بهذا اعتراضك في صفحة ٢٤ عن التعليم بضرورة شق بطن الحامل المشرفة على الموت واستخراج الطفل حياً وتعميده فان الكنيسة قد حرمت ومنعت قتل الام في سبيل تعميد الطفل اذ لا يجوز لنا ان نعمل السيئات لكي تأتينا الحسنات فان الله قد حرم قتل البري فاما ان لفظت الام النفس الاخير والجنين حي في احشائها فاي حرج تراه ياجحي على من عمد الى هذه المائتة واستخرج ثمرتها وعمدها وكذلك يجوز شق بطن الحامل وهي حية وتعميد الجنين الذي لا يمكن تعميده بغير هذه الطريقة متى حكم نطس الاطباء بان الام قوية البنية لا خطر على حياتها البتة من تكبد هذه العملية .

هذه خلاصة ما علمه القديس الفونس في ق ٢ ص ١٩ فقل لي ياسليم ناشدتك الله هل ترويت في هذا الكلام قبل ان اعترضت عليه وهل صح في عقلك منه شيء اذ وثبت كالمجنون تحتج على كنيسة تضم من العلماء والاطباء ما لا تحلم ببعضه امتك اليعقوبية القاصرة الادراك علَى قدر اعجابها بخرافاتك . قال الشاعر :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

فماذا اصابكم ايها القوم وكيف انحطت مداركم حتى صرتم تدفعون الحق الصريح بامثال هذا الكاتب السخيف حتى لقد يجوز لنا ان نتمثل بما قاله شاعر المسلمين يستنهض همتهم الى خلع كافور الاخشيدي وكان عبداً جلفاً لعل الحمية تجيش في صدوركم فتضربوا بمخارق الجفي عرض الحائط .

سادات كل اناس من نفوسهم   وسادة المسلمين الاعبد القزم

النميمة الخامسة : ويتصل بهذا هذيانك ياسليم في ص ٢٤ وانكارك عماد المجانين الذي علمه ليكوري في ق ٢ ص ٤٠ كما زعمت وسؤالك « اهو لانه يوجد فيهم خطر الارتداد عن الايمان . الايمان هو لقوم يعقلون لا لقوم لا يفهمون فما بالكم تخلطون بين العقلاء والمجانين .

الجواب : ان القديس ميز بين مجانين لم يستعملوا العقل قط وبين مجانين عرض لهم عارض فجنوا والجنون فنون وقال : يصح تعميد الاولين لانهم يحسبون كالاطفال ولا يصح تعميد الاخرين ما لم يكونوا طلبوا العماد قبل الجنون والحال ان النصرانية بأسرها تعمد الاطفال وهم لا يعقلون ولا يؤمنون فاما انها تغلط ومعها امتك اليعقوبية واما انك تهذي في قولك . أم بلغ من جهلك ياسليم ان الاطفال المعمدة ينبغي لها ان تبرز فعل الايمان الصريح حتى يصح عمادها والا فما معنى قولك الايمان لقوم يعقلون وكلامنا في عماد الاطفال والذين منذ دبوا ودرجوا لم يكن لهم حظ من العقل بحكم الله الذي حرمك منه بعدلٍ لسوء استعمالك لهذه الموهبة الجليلة قال الشاعر :

يهون علينا ان تصاب جسومنا   وتسلم اعراض لنا وعقولُ

فمن ياترى يستحق ويلك النصرانية بأسرها التي تعمد الاطفال ومن ينزلون منزلتهم من المجانين ام انت ياقاصر العقل المتبع لحماقات بعض الملحدين . واي الفريقين

عَلَى زعمك يحط من مقام دين المسيح ويشوّه جمال آياته المعلنة في كتابه الطاهر ؟ اين رايت معلناً في الكتاب ان المجانين الذين قدمنا ذكرهم لا يجوز تعميدهم . فاذاً انت تكذب وتفتري وكذبك لا يغتفر لانك تسنده الى كتاب الله حاشا الله ان يكون للكذب والنفاق نصيراً . ويلك هلاّ علمت ان دين المسيح للانسانية باجمعها على قدر استعدادها له ام تزعم ان الانسان ولو مجنوناً من الحشا ينجو ويدرك السعادة ويرى سبحات الله مكاشفةً وهو لم يدخل باب الديانة . وهل عندك للدين المسيحي غير هذا الباب وهو العماد عَلَى انواعه . فاذن اما تنكر ضرورة العماد للخلاص واما تنكر ضرورة الديانة المسيحية للانسانية واما تسلم مكرهاً فلجاً مخذولاً بان كلامك في هذا الباب ككلامك في غيره عجرفة وتشدق وعجب ودعوى قال الشاعر

فقل لمن يدعي بالحب فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك اشياه

ولا يسعني في هذا المقام الا ان انكر عمادك بعين برهانك فاما انك اعتمدت طفلاً او يافعاً فان طفلاً فعمادك باطل لان الايمان لقوم يعقلون راجع قولك في وجه ٢٤ وانت اذ ذاك ما كنتَ عاقلاً ولم يكن من خطر عَلَى ارتدادك عن الايمان . وان يافعاً فعمادك باطل لانك هل تعتقد انت ام قرّاء حماقاتك انك منقاد باحكام العقل وانت تهذر وتهذي وتتعصب للبطل وتنتصر للضلال وتفتري عَلَى كتب الله وتستشهده عَلَى نميمتك وكذبك قال الشاعر

كانك من كل العيوب مركب فانت الى كل الانام بغيض

تسألنا عن تعميدنا المجانين أهو لانه يوجد فيهم خطر على الايمان . وهل عمدك اهلك لانهم وجدوا فيك خطراً عَلَى الايمان . فمن اين عرفوا ذلك . وهل عمادك صانك من هذا الخطر وما باله لم يصن كل الملحدين والمراطقة من هذا الخطر ام تزعم ان العماد وان لم يحفظ صاحبه من خطر الارتداد فهو يخلصه حتى في ضلاله وهرطقته . اما آن لك ايها المدعي بمعرفة كتاب الله ان تعلم ان العماد لم يوضع للاسباب التي ذكرتها وانما هو ميلاد ثانٍ لحياة جديدةٍ في دين جاء به المسيح لينير كل انسان آتٍ الى هذا العالم . فالعماد نور وحياة واشتراك في التأله ووسم مقدس ممنوح مجاناً لكل من اتصلت به معصية آدم فمات بموته . الحق اقول لك ان جنونك في كلامك فنون .

تريد التبجح بالعلم والتظاهر بالمعرفة وما مثلك الا مثل النموس وقد تزيوا بزي الطواوبس فلا يلبث امرك ان يفتضح ولله در المتنبي : ليس التكحل بالعين كالكحل وقال الشاعر :

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعةُ الانسانِ

النميمة السادسة : ادعيت بجنونك ان القديس ليكوري علم في ق ٢ ص ٣٠ ان القابلة هي الخوري كذا عَلَى الاطلاق . وهذا الكذب سيبقى مثل سمة قبيحة في وجهك تُعرف بها ما بقيت كراستك فسح الله في اجلها . وبيان ذلك اولاً : زعمت ان القديس قال (انه حينما يخرج الطفل من المستودع بالكلية فالعماد لا يجب منحه من كاهن الرعية بل من القابلة) فكلف خاطرك انت والذين كتاب القديس في يدهم و يا ليته في يد كل اليعاقبة ليروا هنا تزويرك وتحريفك ونفاقك . كتب القديس (انه حينما لم يخرج الطفل من المستودع بالكلية) فتجاسرت ايها الاحمق وحذفت حرف النفي واثبت العبارة (انه حينما يخرج من المستودع بالكلية) وكلام القديس عين الحكمة فان آداب النصرانية لا تطلق للكاهن ان يدخل عَلَى الامرأة في تلك الحالة ليعمد الطفل كما ان كلامك عين الغباوة وهو دليل عَلَى عمى البصيرة وغلف القلب وسوء النية في افساد الحقائق فقد رأيناك تكرهها كرهاً شديداً ولله در الزمخشري اذ قال . الاحمق لا يجد لذة الحكمة كما لا ينتفع بالورد صاحب الزكمة . و بعد هذا فاعلم ان الفصاحة في السخافات ثرثرة وهذيان كما انها في تأييد الحق بلاغة و بيان وما كان ضرك لو كلفت نفسك في خدمة الحق وطالعت الراس الخامس من كتاب هذا اللاهوتي الذي عنوانه (في خادم العماد) من وجه ٣٤ — ٤٣

ولكي نزيدك ايضاحاً ونلطف قليلاً من كثافة غيوم الجهل المتلبدة عَلَى دماغك البليد نفيدك انه في حال الضرورة القصوى يطلق لكل انسان ان يعمد وهذا تعليم الكنيسة اليعقوبية نفسها وعليه تعمد القابلة عندهم اذا اشرف الطفل عَلَى الخطر ولم يكن كاهن . فاذاً يحق لنا ان نسميك عَلَى سبيل التعظيم والتبجيل والتباهي بالمصلح الكبير المندوب من سيدنا يسوع المسيح للم شعث الكنيسة في هذا العصر الذي لم يبق في الكنيسة اليعقوبية مصباح وهاج غيرك ولله در الشاعر :

اذا لبس الحمارُ ثياب خزٍ لقال الناس يالك من حمارِ

النميمة السابعة : اعترضت في صفحة ٢٥ عَلَى تعميدنا الممسوخين وادعيت ان الكنيسة تقصد بذلك (التعويض عما فقدته وتفقده من الملايين الذين يلقون نير هذه الخرافات يستريحون من تمويهاتها)

الجواب انك بهذا الكلام قد سلمتنا خناقك وقضيت عَلَى نفسك وانتحرت بيدك. اعترفت ان الكنيسة فقدت الملايين وبالتالي ان امتك اليعقوبية عصت عَلَى هذه الكنيسة وانسلخت منها وهذا القول الذي بدر منك بديهة يؤيده التاريخ والحال هذا الخروج والانسلاخ يسمى في كل الاديان وقد سماه الاباء ولا سيما ترتليان بدعة وهرطقة حتى اننا اذا ضيقنا عليك الحجاج واكرهناك عَلَى ان ترتقي بنا الى اصول كنيستك اليعقوبية لا نرى لك مندوحة من ان تنتهي الى هذه الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الرسولية التي اعترفت انها فقدت ملايين ومن جملتهم اليعاقبة.

فاما الحكمة في تعميد الممسوخين وهم ما نسميهم بفلتات الطبيعة فقد كنا اجبناك عليه في ردودنا الماضية جوابًا افقدك الصواب تقرأه في ذيل هذه العجالة ونكتفي هنا بان الذي علمته الكنيسة في هذا الباب هو ان المسوخ التي هي على شكل انسان تعمد عَلَى شرط اي ان كانت متنفسة بنفس حية ناطقة وتعميدها في هذا الحال اقرب الى العقل من تركه وكذلك لو افترضنا المستحيل ان البهيمة حملت من الادمي فولدت ما يشبهه لعمدناه عَلَى الشرط الذي قدمناه. والظاهر يا سليم انك تجهل ان الفساء قد تلد المسوخ فكلف خاطرك اسأل والدتك عن ذلك.

قال الشاعر :

وما المرء خير في حياة اذا ما عدّ من سقط المتاع

فبعد هذا الهذيان لا نبالي بقولك ان الكنيسة تفقد الملايين لتعليمها امثال هذه الخرافات بل اخلق بك لو كنت عاقلاً مطلعًا عَلَى شيء من التاريخ حاملاً دماغًا دراكًا فهامًا لا جمجمة فارغة مزهوة ان تصرح بان الكنيسة قد قطعت اولئك الملايين لسعيهم في دس الخرافات في دينها المبين. فسبيليوس جاحد الثالوث واريوس ناكر لاهوت الابن الكلمة ومقدونيوس المكذب بلاهوت الروح وماني القائل

بمبدأين او آلهين آله خير واله شر ونسطور واوطاخي والبرادعي وغيرهم الى ايامنا هذه لم يغادروا ربوع الكنيسة الرومانية لانها علمت الخرافات ولكن لانها اقامت عليهم التكبير وقطعتهم من شركتها كما نبتر الاعضاء الموءوفة من الجسم صيانة لسلامته وعليه فتعللاتك هذه لا تطفي مراجل حسدك ولا تبرد خجلك وما احتجاجك من هذه الجهة الا كما قال الزمخشري : لحم الحر ياكله اهل الحسد كما ياكل النمل ولد الاسد واجمل منه قول الشاعر

كضرائر الحسناء قلنَ لوجهها حسداً و بغضاً انه لذميمُ

المقالة الثانية

في نمائمه على تعليم ليكوري في الوصية السادسة

اننا وايم الحق لنعقد هذه الفصل كرهاً ليقيننا ان هذ العجالة سيقف عليها الحدث فضلاً عن المخدرة ممن لا يجوز ان تتداول ايديهم ما يخدش اذانهم الطاهرة و يذهب بسلامة انفسهم الزكية . ولكن قرين جدالنا هو المرهق بتبعة ذلك وهل يجوز في العقل والشرع ان يقاد البري بجريرة الجري الذي احرجنا لقحته وشرة لسنه وقبيح تشنيعه فاخرجنا الى هذا الميدان ؟ فما مثلنا الا مثل من هوجم فهب الى النضح والدفاع عن اشيائه وقد قال زهير : ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم .

عَلَى اننا سنخوض في كل ذلك متحرزين لئلا يستدرج الاغرار من حيث لا يشعرون الى مزالق هذه الرذيلة السافلة . ونفتتح الجواب بملاحظتين :

الملاحظة الاولى : قال سليم جقي صفحة ٢٧ من كراسته في ما اعترض به عَلَى الوصية السادسة (اننا مستفسرون لا مندددون) وقد كذب بقوله عَلَى عادته وكتب عَلَى سبيل التشفي شتائم بذيئة يخجل منها اشد اوباش الشوارع تهتكاً وخلاعة كقوله صفحة ٢٩ : هل يعلم الشيطان هذه الطرق التي تقررونها حضراتكم او عنده علم منها . ولكن فاتك يا سليم ان ما لم يتجاسر ولن يتجاسر الكاثوليك عَلَى ان يعلموه قد سولت لك نفسك الخبيثة ان تخترعه وتنتحله اي تنسبه اليهم ولقد ابدع

زهير في قوله :

ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفَ عَلَى الناس تعلمِ

الملاحظة الثانية : قال في صفحة ٢٩ (ولم يذكر شيء مثل هذه الارجاس (يريد تعاليم ليكورى) في كتاب اللاهوتيين سوى في لاهوت ليكورى) وهو قول يدل عَلَى جهل الجقي وكذبه اولاً و يزكي الكاثوليك ثانياً ومن هنا يرى القاري اننا نجهز عَلَى هذا الزنديق بنفس سلاحه وهل كان البطل الا زهوقاً فاما دلالته عَلَى غباوة الجقي وكذبه فلان كتب اللاهوتيين كلها تبحث في ما سماه بجنونه ارجاساً ولا يلبث ان يجتليه وهو مطرق منيع يرد الطرف وهو كليل . فاما تزكيته للكاثوليك فاننا لو سلمنا لسليم جقي ان هذه الارجاس انفرد في تعليمها ليكوري اما يحق لنا ان ننحو باللائمة عليه لتشبثه بكاتب فذ وتركه سائر اللاهوتيين عَلَى كثرة عددهم في الكنيسة الكاثوليكية وهم باعتراف سليم نفسه لم يذكروا شيئاً منها ؟ انت ياسليم غضب الله عَلَى الامة اليعقوبية فبعثك كاتباً فيها ايجوز لنا في سلامة عقولنا وصحة آرائنا ان ننسب الى كنيستك كل ما عرج به حمار قلمك البليد ؟ ومع ذلك : أطرق كرى ان النعام في القرى . فوالذي نفس الصقال في يده لن تكمّن لليكوري ظهراً بل لن تقلمنّ له ظفراً بل لن تلحقن لنعاله غباراً وما اجمل قول الشاعر فيه

تري الناس ان سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

هو كتب في امم كتب لها الادراك والرقي وصحة البصيرة وحسن التمييز فكان اعجابها به شديداً وانت تكتب في اقوام اغبياء اهون ما يجوز عليهم الاراجيف والاحاديث المختلقة والقصص المجبولة والاقوال الموضوعة واشد ما يتبرمون به الصدق والحق الراهن ولله در المتنبي

شرّ البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصمُ

ومن البلية عَلَى امتك المسكينة ان تكون ايها البوم لها هادياً والمثل يقول : الحق البوم يدلك عَلَى الخراب . واعظم من هذه البلية ان لا يتصدى لك من يضربك وامثالك من الاغبياء المتطفلين عَلَى موائد الكتابة عَلَى افواهكم . قال الطغرائي :

ما كنت أوثران يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغادِ والسفلِ

النميمة الاولى : قال سليم جقي صفحة ٢٧ (ماذا تقصدون بقولكم ان القبلات الخ ولو صارت عن لذة شهوانية فليست بخطية) ق ١ ص ٢٨٨ وقد قال كتاب الله : من نظر الى امرأة واشتهاها فقد زنى بها في قلبه .

الجواب : اراد الجقي بذلك ان يوهم القاري ان الكنيسة الكاثوليكية او القديس ليكوري يبيحان القبل التي تكون عن لذة شهوانية ولا يجدان بها بأساً ولا خطية ونحن نصرّح محتجين كل الاحتجاج عَلَى هذه التهمة ونضرب بها جبهة قائلها التي لو كانت جبهة بهيم لاستنكفت من ان ترمي بهذه الحماقات الكنيسة الكاثوليكية التي لا يرتاب بشدة محافظتها عَلَى الاداب والعفاف والطهر الاّ من عشش في قلبه شيطان الزندقة . واليك بيان كذب الجقي :

اولاً ان ليكوري في الراس الثاني من القسم الاول صفحة ٢٨٦ علم ١) ان قصد ولذة الحس الشهواني هو مميت وينفي من ملكوت السموات كما قال الرسول في رسالته اهل غلاطية ٥ : ١٩ فاذن تكذب ياسليم بقولك انه علم ان القبلات ولو صارت عن لذة شهوانية فليست بخطية .

ثانياً : ان القديس لا يعرف في باب الوصية السادسة مهاودة ولا مجاملة ولا تغاضيا بل يظهر من الشدة ما لا تحلم ببعضه ولا يخطر على دماغك حتى انك لتكذب بـهِ ومع ذلك لا بد ان نورده عليك فقد علم ٢) في الصفحة نفسها : انه لا توجد خفة مادة في الشيء الزنائي ولهذا السبب ان كل لذة لحمية او زنائية صائرة مع انتباه ولذة فهي خطاء مميت

ثالثاً : ونزيدك ايها الجق المورم ان الكنيسة تتشدد اكثر من ذلك فقد علم ٣) في صفحة ٢٨٧ (انه لا توجد خفة مادة في اللذة الحسية او الطبيعية الناتجة عن الامساك بيد الامرأة او بشيء ناعم كالورد او القماش الحريري وما شاكل هذه لانـه لسبب فساد الطبيعة فمن المستحيل ادبياً ان توجد هذه اللذة الطبيعية دون ان يستشعر باللذة الزنائية لاسيما من الاشخاص الكافين لفعل المجامعة . . . لان تطويح (الانسان) ذاته في خطا الارتضا باللذة اللحمية الزنائية هو بذاته خطر مميت . . .) الكتاب في يدك ياسليم راجعه لان عينيك لن تصدقا هذا الذي امليه عليك من كتاب القديس

الذي سيدينك الله على ما رميته به من التهم الشنيعة ولكنك معذور فان لسانك ينطق من فضلات قلبك .

رابعاً : ومن هذه النظريات استنتج القديس نتيجتين ذات بال اكل من ستتصل به مجالتنا هذه وهما عبارة عن التمييز بين قبلة وقبلة ومصافحة ومصافحة

النتيجة الاولى: علم في صفحة ٢٨٧ (ومن ثم يتلخص اولاً ان التقبيل او المعانقة او النظر او اللمس وما شاكل هذه اذا صارت خارج الزواج عن قصد الفعل الزناني اولاجل اللذة الشهوانية فهي دائماً خطايامميتة) . (فكيف تقول ايها الافاك المعاند للحق الظالم لنور عقله ان ليكوري علم ان هذه القبلات الخ ولو صارت عن لذة شهوانيـة فليست بخطية؟ يظهر لنا انك تفهم بالمقلوب كقول القائل فيك : رفعه الله الى اسفل وكمله نفساً بهيمية . ليت شعرى هذا الذى تحادثك به ينجع فيك او يصلح شيئاً من فساد قلبك وقد رايناك كما قال الزمخشرى : اذا جمجم الباطل فانت اسمع من مسمع وان همهم الحق فكانك بلا سمع . هلا علمت ان من خالف العقل والشرع . فقد اضاع الاصل والفرع .

النتيجة الثانية : علم ليكورى في صفحة ٢٨٨ (ان القبلات او المصافحات او الشد على الايدي وما شاكلها من الاشياء الغير السمجة فاذا صارت فقط من قبل اللياقة او عادة البلد او عن محبة ذات احتشام او لازدياد المودة حتى ولو صدرت عنها لذة شهوانية بشرط ان لا يصير الارتضا فيها فليست بخطايا)

فتتبين ايها القاري من تعليم هذا القديس ان القبلة والمصافحة وغيرها تكون خطية مميتة متى صارت لاجل اللذة الشهوانيـة وتكون خالية من الخطية متى صارت لغايات اخر كالقبل التي تجري بين الاقربا والاهل والتي تقتضيها حدود اللياقة وحسن العوائد وهل يحكم بالخطية المميتة غير المجنون على المسافر الغريب الذي يجتمع باهله فيقبلهم وهو غير راض باللذة الشهوية التي قد تصحب قبلته ؟

خامساً : فقل لنا ياسليم يرحمك الله كيف جاز لك ان تفسد كلام القديس ليكوري وتحرفه وتغيره وتبدله وتصيغ منه هذه العبارة التي ادرجتها في كتابك (ان القبلات ولو صارت عن لذة شهوانية فليست بخطية) ؟ قال الشاعر

قبحاً لوجهك يا كذوب فانهُ   وجه له من كل قبح برقع

بل قبحاً لك يازمان السوء تصرع الفوارس وتبقي الخنافس

ايموت مثل ابي شجاع فاتك   ويعيش حاسده الخصيّ الاوكع

ابقيت اكذب كاذب ابقيته   واخذت اصدق من يقول ويسمع

وتركت انتن ريحة مذمومة   وسلبت اطيب ريحة تتضوع

النميمة الثانية : واشنع من ذلك تشنيعك صفحة ٢٧ عَلَى ليكوري والكنيسة الكاثوليكية انها تقول (بوجوب وجود الزواني المشتهرات ق ١ ص ٢٩٤) وهو قول ليس ابلغ في الشناعة منه ولا ادل عَلَى الخلل في دماغ قائله قاتل الله الحماقة تزين لصاحبها الباطل وتهجم به عَلَى الغرور من حيث لا يدري . ويحك ايدفع المرأة الى ان تواجر بدنها لكل طارق رجل رأيته في ما سبق من كلامنا يحكم بالخطا الكبير وعذاب السعير عَلَى من باشر حتى القبلة بنية الشهوة ؟ ام تزعم ان الكنيسة الرومانية وهي مصباح الانسانية ومنار المعارف البشرية قد خفيت عليها هذه الحقيقة التي يلمسها الاعمى حتى رفعت عقيرتك (اننا نحلل ما حرمه الله) ؟ قد لعمري تعسفت في الكلام وحملته عَلَى غير وجهه ولولا اننا نعرفك شديد النفرة من الحق لما اتّهمناك فيما رويته من الشناعة ولكي يتضح لكل من يقع اليه كتابنا هذا ما ركبته من الانحراف والشطط ها نحن نتبسط في هذه المسألة الخطيرة

فقضي عليك ياسليم جقي ان تزجي شقاء ايامك بين ماردين مسقط دماغك الكبير وحماه وانت فيها استاذ اليعاقبة الفهامة اللوذعي النحرير وهما بلدتان مقصيتان عن التمدن الحديث بمراحل لم يتسنَّ لهما الى اليوم ان تذوقا من معنى الحياة الاجتماعية كبير حظ بسوء الطالع الذي قضى عليهما وامثالهما من البلدان ان يكن مستصبحات بامثالك من غربان الشوم فان المتنبي ان كان مصيباً في قوله :

ومن نكد الدنيا عَلَى الحرّ ان يرى   عدواً له ما من صداقته بدُّ

فانه لانكى عَلَى البلاد وفيها احرار وبيوتات شرف ان يدلع مثلك فيها لساناً ويدّعي بياناً وتبياناً ولله قول الشاعر

تموت الاسد في الغابات جوعاً   ولحم الضان تاكله الكلاب

فنحن الآن ازاء مسالة حية عمرانية خطيرة تستلفت نظر كل كاتب اجتماعي يبحث فيها لا عن حرفة البغي والفجور والعهارة هل هي حلال ام حرام كما توهم عقل سليم جقي القاصر السخيف فان النظر الى هذه المسالة من هذه الجهة والقطع فيها لا يحتاج الى اعمال الفكر حتى ولا الى سلامة ذوق بل هي من شان الاطفال . ولا غرو فمن هو ذاك الغمر الغبي الذي لا يدري ان مهنة بنات الهوى منافية للطبيعة والعقل والشرع لما في ذلك من منع النسل او تاخيره او افساده والحط من كرامة المرأة وتنزيلها منزلة البهيم السائب وحبله عَلَى غاربه بلا قيد ولا وازع ؟ هذا كله نعرفه ياسليم جقي ونعلمه في مدارسنا فهل كنت الى اليوم له عارفاً فتجاسرت عَلَى ان تعترض علينا اننا نحالله *

فاما هذه المسالة الاجتماعية الحيوية فقد طرحها القديس الفونس هكذا : هل يمكن السماح بوجود الزواني المشتهرات و بعبارة اخرى هل لارباب الامر والحكام المنوط بهم استتباب الراحة العمرانية والاشراف بالجماعات عَلَى النعيم والسعادة ان يتساهلوا مع المومسات و يتغاضوا عن وجود بيوت الريب مع معرفتهم ان هذه الافعال مفسدة عظيمة و بيلة . هذا هو السوءال المطروح الذي ما زال محلاً لانظار الكتاب منذ صدر النصرانية وما قبله والقديس ما زاد في الجواب عَلَى ان اورد راي العلما في ذلك فقال اولاً ان مدار الكلام على المدن الاهلة الحافلة لا عَلَى القرى والبلاد الصغيرة التي لا يجوز للحكام مطلقاًان يتغاضوا عن وجود المتهتكات فيها بل ينبغي لهم ان لا يالوا جهداً في استئصال شافتهن والضرب عَلَى ايديهن اينما وجدن صيانة لتلك الجماعات الصغيرة ان تتفشى فيها جراثيم هذا الداء القتال . واما العواصم وامهات البلاد فقد انقسم العلما فيها عَلَى رأيين فريق يثبت وفريق ينفي ولكل حجج يسند اليها زعمه . فاما الذين يثبتون اي يذهبون الى ان روساء المجتمع الانساني وارباب الحل والعقد قد يجوز لهم ان يتغاضوا متساهلين عن المومسات فحجتهم في ذلك هي « ان الزواني اذا ارتفعت من العواصم الكبرى حدثت خطايا اسمج واقبح اعني الصادومية والبهائمية واهراق المني فضلاً عن افساد النساء المحصنات المحتشمات » ومن الذين يرون هذا الرأي القديس اغسطين والقديس توما . واما الذين ينكرون ولا يرضون للحكام ان يغمضوا عن ذلك عيناً

ويضطرونهم الى قطع دابر هذه الدنايا فبرهانهم بتصرّف (لان وجود الزواني لا ينفي الرجاسات المذكورة بل اخلق بشهوة الشبق ان تتأصل بذلك في الزناة حتى لتحملهم على ارتكاب ما يقبح ذكره . فضلاً عن ان وجود المومسات لا يردعهم عن التعرض للمحصنات وزد عَلَى ذلك فان مثل المومسات يستدرج البنات الى التهتك والخلاعة واحتراف هذه الحرفة السافلة ونضرب صفحاً عن الشبان الذين يساقون بتيار الفساد الى الاسراف في مال والديهم وهجر الادب وايقاد نار البغض والزهد في النكاحات الشريفة الشرعية . وقصارى القول ان كلا الرايين معضود كما رايت ايها القاري اللبيب والمقصود اختيار اهون الشرين وصغرى البليتين والقديس الفونس من اشياع الرأي الاخير اي من المعارضين الذين لا يجيزون للحكام التغاضي في هذا الامر بتاتاً ويدعوه الراي (الاكثر احتمالاً عملياً) اي الذي يجب ان يعوّل عليه الملوك والحكام فما اراك ياسليم جقي بعد هذا تتجاسر وتقول ان الكنيسة الكاثوليكية تحلل ما حرّم الله واني لارجو من المنصفين العدول ان يفتحوا اعينهم ويلمسوا بايديهم تدليسك للكلام وتمويهك للحق وغاية ما نلتمسه منك ان تنصرف عن حرفة التزوير والتحريف وحيث قد صح عندنا انك لا تقوى عَلَى نفع البشر بعلمك فلا اقل من ان تنفعهم بكف اذاك عَلَى حد قول الشاعر

انا لفي زمنٍ ترك القبيح بهِ من اكثر الناس احسان واجمالُ

النميمة الثالثة : واقبح من ذلك تشنيعك على ليكوري انه يعلم (انه لا ينبغي لمعلم الاعتراف الذي يزني مع ابنته الروحية في كرسي الاعتراف ان يوضح عنها في اعترافه عند غيره) هذا كلامك بالحرف الواحد الوارد في ص ٢٧ و ٢٨ وهو الدليل المعتاد عَلَى شدة غباوة دماغك وخبث نيتك قلت عَلَى شدة غباوة دماغك لانك مدفوع بنزق الحمق الى حمل الكلام عَلَى ما يعنّ لخاطرك لاول وهلة دون تروٍ ولا اعمال فكر وقد قيل ان النظرة الاولى حمقاء وحمقك هذا ياسليم جقي ليس له دواء فان ذنب الكلب مهما عالجته لا يستقيم . واما انهُ دليل عَلَى خبث نيتك فلان غرضك مما تختلقهُ من الكذب الحط من قدر الكثلكة في اعين الخارجين عنها من اليعاقبة وغيرهم ولكن حبل الكذب قصير وعند الرهان تتبين اصائل الخيل من الحمير وانه لا يحسد اهل الفضل عَلَى الفضل الا من كان ذا خلق رث وطبع نذل وهل لنا ان نطالبك بغير الذي جبلت عليهِ

اذا اردنا ان نكون من القوم المنصفين ؟

ولا بد قبل الجواب ان نضع توطئة صغيرة تكون بمثابة المدخل المودي الى حل هذه القضية التي اشكلت عَلَى دماغ سليم جقي المنفوخ فنقول اولاً انهُ لا ريب في ان الفعل الواحد قد تتعدد فيه الخطايا وهو اصل يسلم به علماء الفقه الاسلامي انفسهم وكل المشترعين فالذي يضرم النار في منزل عدوه وهو فيهِ مع عياله فيحرقهم يرتكب عدة خطايا . والذي يرتكب الفحشا مع مومسة ليس كالذي يرتكبها في الكنيسة والذي يضاجع غير المزوجة ليس كالذي يضاجع المزوجة . والذي يجامع الغريبة ليس كمن يجامع القريبة . والذي يباضع الراضية ليس كمن يفتض العذراء المكرهة . فان هذه الخطايا وان كانت كلها مندرجة تحت جنس الزنا فهي تتمايز بفصل خاص وتتقوم في انواعها فاذا سالت يا جقي الجاهل وما اسم الفحشا المرتكبة في الكنيسة قلنا لك انتهاك حرمة الاقداس ويسمى مضاجعة المزوجة فسقاً ومجامعة البكر المكرهة افتضاضاً وهلم جراً وهو تمييز يوجبهُ العقل والشرع الديني والمدني وان كنت يا سليم لم يصح في عقلك شيءٌ منه . فالذي يريد والحالة هذه ان ينطلق من عقال خطاياه ويتبرر منها بالاعتراف لا يكفي في هذه الخطايا ان يقتصر عَلَى الاقرار في كلها اني زنيت بلا زيادة بل ينبغي له ان يقول ارتكبت الفحشا في محلات العبادة وافترعت العذراء او باشرت المقيدة بزواج والاقرار عَلَى هذا النحو يتضمن خطاين كبيرين واثمين مميتين وقد يتضمن اكثر كالذي ياتي بكراً حصيناً متبتلة لله في مقام عبادة فانه يرتكب اربع خطايا مميتة بفعل واحد . اذا تقرَّر هذا فهمت ايها القارى

١ : ان الحقيقة بعيدة عما توهمهُ سليم جقي واراد تدليسه على القارئين من ان هذا الكاهن الذي كلامنا فيه غير مكلف بالاعتراف فاننا معشر الكاثوليك لا نقول بعصمة احد من الخطية من الحبر الاعظم الى البطرك الى المطران الى اخر مسيحي امي يعيش في الكنيسة المجاهدة وبالتالي نلزم هولاء الكبار وهذا الامي الصغير القدر تحت طائلة الهلاك الابدي ان يعترفوا بخطاياهم كلما زلت بهم القدم

٢ : ان هذا الكاهن قد اقترف بحكم ليكوري نفسه عدة خطايا ثقيلة وهي الزنا وانتهاك حرمة درجته المقدسة وتضليل المومنة المكلف بهدايتها

٣ً : والذي يرتاب فيه مما هو موضوع بحث ليكوري هو الحكم في هذا الكاهن هل يخطي ايضاً ضد القرابة بحيث يلتزم في اعترافه ان يقر بهذه الخطية الرابعة

٤ً : فانكر القديس بصواب وجود هذه القرابة بين الكاهن والابنة الروحية فان القرابة في عرف المشترعين تتأتى من اختلاط الدم وعليه فالمذكور يلتزم ان يعترف بهذه الخطية بالتفصيل الذي ذكرناه دون ذكر القرابة وهي في هذا المقام لا وجود لها افتريد يا سليم بجهلك وغباوتك ان تكلف الناس ان يعترفوا بما لم يرتكبوه وانت لا تعترف بكبريائك حتى بما تقترفه من الضلال والعناد والحماقة ؟ قال الشاعر

اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا   عنهُ فان جحود الذنب ذنبان

٥ً : وانكر القديس ليكوري وجود خطا خامس في الفعل الواحد الذي اتاه الكاهن المذكور وهو النفاق نظراً الى هذا الظرف اي فرصة الاعتراف · ومن لا يرى الفرق بين هذين القولين : فرصة الاعتراف وفي الاعتراف · في فرصة الاعتراف لم يتم السر ولذلك فلا يوجد نفاق وفي الاعتراف يتم توزيع السر على وجه لا يليق به ولذلك لا يخلو من نفاق ·

٦ً : ومن هنا تتبين ايها القاري سوء نية الجقي الذي حذف قول القديس ليكوري « في فرصة الاعتراف » ووضع مكانها « في كرسي الاعتراف » وهذا التلون هو من سيما الجقي وغيره من عقارب السوء قال الشاعر

ما احسن الصدق في الدنيا لقائله   واقبح الكذب عند الله والناس

٧ً : النتيجة الاولى ان ليكوري والكنيسة الكاثوليكية تلزم الكاهن المذكور ان يعترف بالخطايا المتعددة التي ارتكبها في فعله الواحد ولكن لا تكلفه ان يعترف بما لم يجترمه

٨ً : النتيجة الثانية ان سليم جقي عكس هذا التعليم اما لغباوته واما لعناده وهو في كلا الحالين لا عذر له فان الغبي يستفهم لا يماري ولا يكذب ولا يتلون كابي قلمون ولا يشتم والمعاند لا يلتفت اليه بل يضحك عليه ولله قول الشاعر

لا تقبل الدعوى بغير شاهد   لا سيما ان كان من معاند

النميمة الرابعة : سليم جقي في صفحة ٢٨ — ٢٩ من كراسته يعجز رايه

ليكوري لذكره بعض الخطايا التي هي في غاية الشناعة مما تنفر منها الاذان وتنقبض النفوس حياء و يختم قوله هكذا : « ياصقال اجب دون موار بة هل يعلم الشيطان هذه الطرق التي تقررونها حضراتكم او عنده علم عنها »

الجواب اولاً : ان من لا يعرف البشر ليس منهم والظاهر ان سليم جقي لا يعرف الانسانية وما يرتكبه الناس من الفواحش ولو كان قيض له ان ينبعث من حفرته و يستجم قوى عقله بشيء من التجول في البلاد الاجنبية او بمطالعة بعض ما يجري فيها لما انكر علّي من يدون ما سمع وعلم بالخبرة

ثانياً : يظهر ان سليم جقي مطهراً مقدساً معصوماً منزهاً عن كل ظل خطية فظن بقداسته وشدة غباوته ان الناس لا ترتكب الخطايا التي عددها ليكوري

ثالثاً : ناقل الكفر ليس بكافر والمؤرخ يورد الحوادث كما وقعت بلا حرج

رابعاً : فاتك ايها الغبي ان كتاب ليكورى كتاب فقه وشرع كنسي وضع لقوم اودع الحق سبحانه وتعالى اليهم سلطان الحل والربط من الخطايا فالكاهن في عرف الكاثوليك والاباء والكتاب المقدس مرشداً وقاضياً واباً وهذه الصفات تستلزم معرفة تامة باخلاق البشر الذين يراد هدايتهم ولما كان الناس ياتون هذه الشناعات التي ذكرها ليكوري واكثر منها مما لطف عن دماغك الكبير ياسليم فهل يلام بحق من يفقه بمعرفتها الكهنة الذين سيحكمون فيها من محاكمهم التي اسسها المسيح . بل اما كان الاجدر بك وفيك روية ووجدان ان تحجم عن كتابتها وانت عارف انها ستقع في ايدي السذج الاغرار والاحداث الابرار .

خامساً : فليس الشيطان وحده يعلم هذه الطرق ولكن كثير من البشر يعلمونها و يرتكبونها وان نفسك تعلمها وفي استطاعتك ان ترتكب اعظم منها اذا تخات عنك نعمة الله لا سمح الله ولله در الرسول القائل من كان واقفاً ليحذر لئلا يسقط وما اجمل قوله ايضاً انا بنعمة الله . . .

وهلا ذكرت كلامه اذ شكى الى الحق سبحانه وتعالى مما كان يجده في نفسه من الطموح الى الخطية والنزوع الى الشهوة فاجابه نعمتي تكفيك اي تقوى بها علّى تيار الهوى ونزوات الشهوة ووساوس ابليس . فانصح لك يا اخي ان ترعوي عن هذه

الضلالة التي انت فيها مقيم وتنزع من قلبك الكبرياء فان مصرعها وخيم قال الشاعر

اذا لم يعن قول النصيح قبولُ   فان معاريض الكلام فضولُ

النميمة الخامسة : ويلحق بهذا كذبك في كراستك صفحة ٢٩ وادعاؤك ان ليكوري علم ان الزناء مع الميتة هو « سيلان ميلي بسيط » فكلف خاطرك ان تمسح عينيك من غشاوة التعصب وتعود الى قراءة ليكورى ثانية في المحل نفسه الذى استشهدته فانك فيما ترى مصاب بعينك فضلاً عن بصيرتك والا فكيف قرأت كلام القديس ليكوري « وهو سيلان وزناء ميلي » « سيلان ميلي بسيط » لمَ بلعت الزناء وافرزت مكانه البسيط ؟ قاتلك الله انك بليد حتى في تحريفك وما مثلك الا مثل الامرأة تريد التجمل فتعور عينها او مثل احد ابناء الخلفا ادعى الشاعرية فاقترح عليه ان يقول شعراً فقال : وكنافة مبثوثة بالخردل ·

ولا بد قبل ختام هذه الكلمة من تعقب قباحة كبيرة فاه بها لسانك الهجام النمام بقولك « ان هذه الامور التي كتب عنها ليكورى لم تخطر عَلَى بال احد من مشترعي الديانة المسيحية حتى ولا المسيح نفسه » ويلك ايها الاحمق كيف غرب عن دماغك ان المسيح هو كلمة الله الخالقة الذى يسع علمه كل شيء و يحيط بكل شيء و يسمع حتى دبيب الذرة عَلَى الصخرة الملساء ام اردت تنزيه المسيح عن معرفة هذه الامور فرميته بالجهل والجهل لو صدق عليه لما كان آلهاً · ام دفعك نزق التعصب وهوج الحمق الى ما هو اضيق من خرم الابرة · لقد جنت عَلَى اهلها براقش ولله درّ الشاعر

ومن لم يزح من دربه الشوك قبل ان   يطأهُ فلا يعتب اذا شاك رجليه

النميمة السادسة : والذى عدّه القديس في القسم الاول من لاهوته صفحة ٢٠٨ ان اللواط والصادومية خطأ عظيم جداً وهي الخطية التي امطر الله اهلها قديماً مطراً وكبريتاً واماً في العهد الجديد فالقديس بيوس الخامس الذى عاش في الجيل السادس عشر فقد حكم عَلَى كل اكليريكي وراهب ياتي هذه الشناعة بان يحط من درجته و يحرم كل انعام اكليريكي ويدفع الى ذراع السلطة العالمية التي كانت لذلك العهد تقتل الفاعل وتحرقه · والذي سنّ هذه الشريعة وهذا الحدّ اي العقاب الشديد اشترط ان يكون الصادومي من الممارسين لهذه القباحة وفي هذا الشرط حكمة عظيمة من رجل يعرف ما هو الانسان فان

الضعف قد يسوق المرء الى السقوط وقد يعذر عليه فاما ان كان سقوطه متواتراً او مستديماً فلا يعذر بل يعد مقصراً في التحوط لنفسه والهرب من الاسباب ويستحق العقابات المذكورة٠ارايت باسليم الحكمة في هذا القانون الذي قرن الشدة باللين وجمع بين حنان الام وعنف الحكم ؟

ثم قال القديس صفحة ٢٠٨ السوال الثامن : ان من اللاهوتيين المجتهدين من ذهب الى ان هذه القصاصات تنال الفاعل اعني المغري دون المنفعل وهو راي محتمل لما ان النص صريح في الممارس (بكسر الراء) ولكن غيرهم بحق يتمسكون في ان الراي المضاد هو الاكثر احتمالاً وبحجتهم ان كلا الاثنين صادومي حقيقي ٠ فبعد هذا هلا اريتنا انت باسليم حكمتك التي ترجح على حكمة القوانين الكنسية : قال الشاعر

افي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

النميمة السابعة : ولو كان لسليم صبغة ضعيفة من علم الفقه لما اعترض صفحة ٣٠ اعتراضاً تضحك منه الحمق فان القصاصات الكبيرة منوطة بارادة الشارع الذي لم يرَ الحاق ممارس اللواط بالذي ياتي البهيمة ولا عبرة في ان شريعة موسى كانت تقتل مضاجع البهيمة فان شريعة موسى بطلت في اكثرها عندما تجلت حكمة الله سيدنا يسوع المسيح فنسخ قولهم السن بالسن والعين بالعين وسن شريعة الرحمة فالكنيسة باعتبار كون سلطانها روحياً لايحل لها ان تقتل احداً مطلقاً وانما تدفعه اذا دعت الحاجة الى ارباب الامر العالمي ٠ فكاني بك باجقي وقد ارسلت الى الناس لتشرع لهم شريعة جديدة بخ بخ

قد رشحوك لامر ان فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل

النميمة الثامنة : واما قولك في صفحة ٣٠ — ٣١ ان ليكوري يجيز للخادم ان يرافق مولاه الى محل الزنا ويوصل الهدية للزانية ويفتح الباب وينصب السلم ويحني منكبيه وما اشبه ذلك للزاني

فالجواب انك على عادتك لم تفهم شيئاً من كلام ليكوري فارفع البرقع عن عينيك وخذ الكتاب واقراه ثانية في المحل الذى استشهدته لتخجل ايها المنافق من تمويهك الحق ٠ فاما تعليم هذا اللاهوتي والكنيسة الكاثوليكية فهو ان من الافعال ما هو في حد ذاته

مجرداً اعني لا خيراً ولا شراً كحمل السلم والمرافقة وفتح الباب وهلم جراً بحيث لا يتاتى لاي كان ان يفسد جوهرها ولكن متى علمت ان زيداً مثلاً سيتخذها سبباً للخطية فالمحبة تدعوني الى ان امتنع عنها ضرورة اللهم ان كان ذلك لا يجر الي ضرراً عظيماً ففتح الباب مثلاً هو فعل مجرد ومع ذلك فالمحبة تقضي عَلَى الجارية الا تفتحه للزاني فاما ان كان امتناعها عن فتحه سيجر عليها ضرراً عظيماً كان تُحرم معيشتها مثلاً فيطلق لها ان تفتحه وهل يعد العاقل الذنب في ذلك عليها ام على الزاني الذي يتخذ الفعل المجرد وسيلة الى الدخول عَلَى مولاتها . وهل مرافقة الخادم لسيده سبب خطية هذا . ام سوء نية السيد الذي يمكنه ان يركب بنفسه المعصية دون رفيق . فاذاً القول بان الكنيسة تجيز هذه الافعال مطلقاً وان مجردة هو قول كاذب لفقه دماغ جقي الاثيم فبناء عَلَى تعليم الكنيسة وليكورى لا يجوز للخادم (١) ان يرافق مولاه متى كان امتناعه لا يجر عليه ضرراً عظيماً (٢) متى كانت مرافقته له تفيد مولاه جراة واقداماً عَلَى فعل الشر . فكيف ياسليم لم ترَ عينك هذه الامور . العلك قرات ليكوري عند الغروب وفي عينيك غشاء . ام تقتدى بقول الشاعر

تعارجت لارغبة في العرج ولكن لافتح باب الفرج

النميمة التاسعة : واقبح من هذه النميمة قولك ص ٣١ في ليكورى انه علم ق ١ ص ٣١١ « ان الوالد يتاجر بعرض ابنته للافعال الدنسة ويكون معذوراً » فقل لنا يرحمك الله اليس الكتاب الذي في يدك هو نفس الذى في يدنا وهو المطبوع في دير الرهبان الفرنسسكان سنة ١٨٥٨ باورشليم . فما بالنا نقرأ غير الذى نقراه . ام عاهدت نفسك عَلَى تمويه الحق عَلَى اليعاقبة لئلا يعتنقوا الكثلكة . ويلك ان الشيطان نفسه وهو ابو الكذب لم يتجاسر ان ينسب الى الديانة الكاثوليكية هذه الشناعة التي لم يردعك عنها رادع من دين او عقل او ادب فاننا اذاً نحتج كل الاحتجاج عَلَى هذه الغرائب التي ترمينا بها ونعلن عَلَى روؤس الاشهاد ان تعاليم الكنيسة المقدسة الكاثوليكية الرومانية وما تهذى به جنابك عَلَى طرفي نقيض ولنعد الى الكلام في موضوعنا .

ان ليكورى يتكلم في ق ١ ص ٣١١ عن السرقة لا عن الزنا كما ادعيت ايها المنافق ومدار بحثه عَلَى مسالة في غاية الاهمية وهي: اذا وجد الانسان في الضرورة

القصوى اعني اذا كاد يهلك جوعاً او غير ذلك فهل له ان يسرق من الغير ما يسد به رمقه ؟

فاجاب عَلَى ذلك اولاً ممهداً فقال ان حق الانسان على حفظ حياته مركوز في فطرته وهو سابق لحقه عَلَى ان يملك عقاراً او مالاً فمن جد به الجوع وليس له سبيل الى الكسب يطلق له ان يسد رمقه من مال الغير فان الملك لله وهو الذي ركز في فطرتنا حق المحافظة عليها وهو متوقف عَلَى المآكل والمشروب . فالمشرب والطعام في هذه الحال مباحان للجميع عَلَى السواء بحيث لا يسمى من ياخذ ما يسد به جوعه سارقاً بل متمتعاً بحقوق فطرته . وهذا التعليم يرضى به العقل والشرع المدني بلا معارضة ولا مشاحة ثم استطرد ثانياً الى مسألة تتفرع عن القاعدة التي قدمها فقال : والاب الذي يكاد الفقر المدقع يدفعه الى تسليم ابنته للفحشا اما يعد فقره هذا ضرورة قصوى تجيز له ان يسرق مال الغير صيانة لعرض ابنته ؟

فاجاب ليكوري : فريق من اللاهوتيين اثبت ذلك اي عدّ فقر هذا الرجل والخطر المعرضة له ابنته سبباً كافياً ليختلس من مال الغير ما يقتات به وفريق انكر جواز السرقة في هذه الحالة وحجتهم ان لهذا ان يتسول او يكتسب قوته بغير طريقة الاختلاس التي تكون في هذه الحال خطا ولا يجوز لاي كان ان يعمل الشرّ ليأتيه الخير . راجع كلام ليكوري يا سليم بعد ان تغسل عينيك بدموع التوبة وتطهر قلبك من درن الحقد عَلَى الكثلكة وبين لنا اين اجاز القديس للابنة ان تتاجر بعرضها . يظهر لنا كلامك اضغاث احلام او انك مصاب بالخرف سبحان الله من جنونك المطبق ! قال الشاعر

والحق قد تعله ثقيل يأباه الاّ نفر قليل

النميمة العاشرة : كذبت ص ٣١ عَلَى القديس ليكوري انه علم ق ١ ص ٣٩٩ ان الذي يفتض العذرا لا يلتزم بان يتزوجها مطلقاً ونحن نجيبك عَلَى مالوف عادتنا اغسل عينيك وطهر قلبك لان الحقائق لا يمسها من كان في صدره مرض والذي علمه القديس هو ان من يغتصب البكر يلتزم ان يتزوجها ان كان حرّاً وان يصلح الاضرار الناتجة عن فعلته ان كان مقيداً فاما ان واقع العذرا برضاها واختيارها اعني ان ارادت هي الفحشا غير

مكرهة ولا خائفة ولا مغلوبة عَلَى ارادتها فلا يجبر عَلَى التزوج بها فقولوا لنا يامعشر القراء واصحاب العقول اليس هذا التعليم موافقاً للعقل والشرع ؟ هذا تعليم ليكوري ليراجعه في محله الذي استشهده الجفي من كان في يده الكتاب فدأبك ياسليم مسخ الحقائق والطيور عَلَى اشكالها تقع وقد قال الشاعر : شبيه الشيء منجذب اليه

النميمة الحادية عشرة تجنيت ص ٣٢ عَلَى ليكوري وعلى الكثلكة عموماً انهم يعلمون ق ٢ ص ٤٠٠ انه لا يجوز للرجل ان يترك زوجته الفاسقة . فنقول في الجواب اليك ويلك اعمى فيك ام تتعامى ؟ ليت شعري اي الثقلين اشرب قلبك هذا البغض للحق . عد الى عينيك وامسحها واقرا في كتاب ليكوري الذي في يدك ان كان في قلبك ذرة انصاف وفي دماغك مثقال حبة من العقل الكلام الذي اعترضت عليه سأل ليكوري « هل الرجل بعد ما كشف فسق المرأة يلتزم بان يتركها » ؟

وقال « اجيب انه لسبب الفسق لا يلتزم بتوكيد لان هذا الترك هو فقط مسموح به من المسيح لا ماموراً منه » فكيف لا تخجل ياسليم من قولك عنا « تختمتم قطعاً بعدم جواز تركها » ؟ ياويلك من الله ايها المفتري النمام

تباً لك من خادع مماذق   اصفر ذي وجهين كالمنافق

النميمة الثانية عشرة : نددت بالكنيسة الكاثوليكية انها تبيح خصي الاحداث وجبلت من ذلك اموراً تدل على شدة توغلك في الغباوة واما من نقد الاشياء بعين المعقول فيسلم ان للانسان الحق ان يبتر لضرورة قاضية بعض جوارحه عَلَى شرط الا يؤدي ذلك بسائره كما قال الشاعر

الم ترَ ان المرء تدوى يمينه   فيقطعها عمداً ليسلم سائره

فالكنيسة الكاثوليكية (راجع الكتاب في المحل نفسه) تنهي الانسان ان يخصي ذاته لحفظ العفة او لاخماد التجارب لوجود وسائط اخرى يستعين بها الانسان عَلَى قمع الشهوة فاما خصي الاحداث فمنهم من انكره ولم يرَ صحته كاللاهوتيين الذين ذكرهم ليكوري في كتابه الذي في يدك ومنهم من اجازه عَلَى شروط ١) الاّ يعرّض بذلك الحدث الى خطر فقد الحياة ٢) والاّ يصير ذلك الا والحدث راض مختار طيب النفس وحجتهم في اباحة هذا اولاً الخير العام وهو تمكين الاحداث من ترتيل التسابيح الالهية

في الكنائس باصوات رخيمة تستميل القلوب الى الخشوع والعبادة ثانياً ان حفظ الصوت الرخيم في الاحداث يجرّ عليهم نفعاً مادياً كبيراً بفي بحاجياتهم المنزلية والاجتماعية . فمن لا يرى والحالة هذه ان هذا الخير يزيد بكثير على الضرر الجزئي اللاحق بالحدث من الجهة البدنية ؟ فما ضرك باسليم لو اوردت كلام ليكوري على وجهه كما اوردناه ؟ ما اشد سيطرة الهوى على قلبك !

وكيف تريد ان تدعى حكيماً　　　وانت لكل ما تهوى تبوعُ

المقالة الثالثة

في نميمته على السرقة

يخيل الي باسليم انه قد رسخ في يافوختك وهم فاحش او هو التعصب المغلغل في تجاويف لبك يحفزك الى تسوئة كل ما تعجمه عينك من اثار ليكوري كانك قد اخذت على نفسك الميثاق ان لا تقف بها على مورد حق ولا تسقيها من منبع صدق قال الشاعر

لا يبلغ الاعداء من جاهل　　　ما يبلغ الجاهل من نفسه

فان الغباوة والعياذ بالله اذا استحكمت من المرء احالت نوره ظلاماً ويقينه ارتياباً وبيانه رطانة

وكل شيء راه ظنه قدحا　　　وان راى ظل شخص ظنه الساقي

على اننا لا نعدو مالوف عادتنا في كشف النقاب عن ترهاتك وان كان القاري اللبيب الذي تتبع ردودنا الى هذه الساعة بعين خالية عن الغرض قد امسى في مندوحة عن الاستزادة كما قيل :

اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكن　　　يصدق في شيء وان كان صادقا

وها نحن نورد الجواب بجوامع الكلم فنقول :

النميمة الاولى : اعترضت في صفحة ٣٣ على ان الكنيسة الكاثوليكية تعلم (١) ان السلب يكون مميتاً اذا كانت الكمية معتبرة !

والجواب انك قد مدحت الكنيسة في معرض الذم من حيث لا تدري . ويلك

وهل يعلم من كان سليم العقل غير هذا التعليم . امن سرق برتقالة يرتكب في نظرك الواسع خطا كبيراً يستوجب زمهريراً وسعيراً ؟ والذي يختلس شعرة من راسك افتنا في سرقته هذه هل هي من الكبائر ام من الصغائر فان تجاسرت وقلت بل هي من الكبائر قلنا لك لقد اتيت امراً فريا عجيبا لم يخطر عَلَى دماغ البهيم وحاشا للحق سبحانه وتعالى ان يزج في النار مختلس هذه الشعرة . وان قلت بل هي من الصغائر قلنا لك فاذن قد اصابت الكنيسة بتعليمها ان السرقة لا تكون خطا مميتاً ما لم تكن الكمية معتبرة قال الشاعر

احذر لسانك ان تقول فتبتلى   ان البلاء موكل بالمنطق

النميمة الثانية : وان الكنيسة تعلم (٢) لا يعد سارقاً من ياخذ الشيء باستعواض عادل اذا لم يمكنه عَلَى نوع اخر ان ياخذ المتوجب له

والجواب ان الذي علمه ليكوري في هذا المحل هو ان صاحب الحق متى لم يتمكن من اخذ حقه باحدى الطرائق المشروعة فله ان ياخذه خفية وهذا الاخذ لا يسمى يا جقي سرقة بل استيفاء حق فالسارق ياخذ مال غيره وموضوع الكلام في الذي ياخذ ماله المتوجب له راجع النص وافتح مقلتيك واستعن عَلَى ضعفهما بالالة المساة المجهر التي من شانها ان تكبر حجم الحروف . عَلَى ان الذي انت محتاج اليه مما يقرب المسائل من بصيرتك لم يحدث اختراعه بعد فنسأله تعالى الفاطر البديع ان يستأنف جبلتك من فطرة اشد شففاً وافضل نصاعة ليتهيا لاشكال الحقائق ان تنتقش فيها . بيد اننا لا نوثر التدخل في تدبير الله فقد جعل لكل شيء سبباً وغاية كما قال الشاعر

خلق الله للحروب رجالاً   ورجالاً لقصعة وثريد

فحيث قد تقرر انك لم تخلق للاقلام فهل لك ان تفيدنا عما خلقت له بوجيز الكلام ايها الاصمعي الهمام ؟

النميمة الثالثة : وان الكنيسة تعلم (٣) لا يعد سارقاً من ياخذ الشي الاجنبي بمقدار ما هو ضروري اما لذاته او لاخر موجود في حال الضرورة القصوى كذا اجمع اللاهوتيون مع القديس توما ق ١ ص ٣١٠

والجواب قد افدناك عن ذلك في ردنا عَلَى النميمة التاسعة ونكرر تلخيص ما

قلناه من ان الموجود في الضرورة القصوى عبارة عمن اوشك ان يهلك جوعاً وليس لديه ما يستعين به على سد رمقه ولما كان لهذا الحق الفطري الالهي عَلَى حفظ حياته وكانت الاشياء في هذه الحالة مشاعة لا مالك لها غير خالقها فما ياخذه ليدفع به عن نفسه او عمن كان مصاباً بمثل حالته غائلة الجوع لا يسمى سرقة بل تمتعاً بالحق المركوز في الفطرة · تخاطبك بكلام الفقها والفقه منك مناط الثريا قال الشاعر

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

النميمة الرابعة والسادسة : ومن هذا الاصل يتضح الجواب على اعتراضك الرابع والخامس · فان الذي يهلك جوعاً اذا اخذ خفية ما يسد به رمقه لا يخطي وان لم يطلب ذلك من صاحبه فان الاموال في هذه الحالة مشاعة يتناول منها الهالك جوعاً ما يسد به رمقه لا غير · راجع الكلام في محله ص ٣١١ — ٣١٢ وترو فيه قبل ان تفتح شدقك للرد عليه قال الشاعر

كن عالماً وارضَ بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال

النميمة الخامسة : واقبح من ذلك ايرادك جزءاً من كلام ليكوري وتركك الباقي لتوهم القاري عكس المعنى المقصود وهذا التلاعب يسمى سلخ الكلام وبتره ونكتفي لهتك رداء تك باثبات الكلام برمته والاشارة بقوسين الى الجزء الذي اوردته ·

سال ليكوري ص ٣١٧ متى يخطي مميتاً من يرتكب سرقات كثيرة يسيرة واجاب :

اجيب انه هنا ايضاً فكمية الاهانة او الاضرار التي تصير للقريب والتي يقصدها السارق هي مقياس كمية الخطا ومن ثم ف (اذا سرق الواحد يسيراً من واحد او من كثيرين من قبل الفرصة فقط غير قاصد اكتساب شيء معتبر ولا ان يضر القريب بثقل في كل من هذه السرقات فلا يخطي بثقل · ولا هذه السرقات اذا اعتبر مجموعها معاً تقوم خطأ مميتاً) الاّ انه بعد ان تكون هذه بلغت الى كمية معتبرة فبمسكه اياها عنده يمكنه ان يخطي مميتاً ولو لم ينتبه البتة عَلَى الذنب الثقيل ··· فامسح عينيك ياحقي وقل لنا ماذا اصابهما حتى لم تريا باقي كلام القديس · ما هذا التلون والمراوغة الثعلبية ولو جاز لنا التصرف في الانجيل نفسه عَلَى هذا المنوال الذي نسجت عليه لاضحى كلام الحق سبحانه وتعالى كفراً وحماقة وما اجمل فيك قول الشاعر

اذا انت حملت الخوون امانة فانك قد اسندتها شرَّ مسند

النميمة السابعة والثامنة : علم القديس ص ٣١٩ امرين

الاوّل : اذا سرق كثيرون رجلاً فاخذ كل واحدمنهم شيئاً يسيراً كاذا اختلس زيد برتقالة وعمرو بيضة وسليم قليلاً من الملح ليصلح بها تفاحة ذوقه وهلمَّ جرًّا فلا احد من هولاء يرتكب خطية مميتة تستوجب نارجهنم سواء درى الواحد منهم بسرقة الاخرين او لم يدر

الثاني : ان المذكورين اذا ارتكبوا هذه السرقات اليسيرة عن موامرة فيما بينهم يخطأهم كبير متى ادى مجموع السرقات اليسيرة الى كمية معتبرة · هذا تعليم ليكوري جدير بان ينصب علماتهتدي به البصائر وعليه يتمشى علما الفقه من كل امةوهو ينطبق عَلَى منطوق العقل القويم · وانت يا سليم قل لنا اي شيء اعمى بصيرتك حتى اوردت القسم الاوّل من تعليم ليكوري واغفلت الثاني مع انه موجود في الصفحة نفسها ومرتبط اشد الارتباط باخيه · يلوح لي انهقد اختلط عليك الحابل بالنابل وسقط عن رشدك انك في معترك جدال لا في معمعة وقتال فان الحيل ان كانت من افانين الحرب فالاخلاص والنزاهة وسلامة الوجدان من اول مقضيات الحق فما مثلك معنا إلاَّ مثل من اراد قتل عدوه فشرب السمَّ ولله در الشاعر

من يبتغي يوماً مكيدة غيره فلنفسه قد نجرَ الخازوقا

النميمة التاسعة : ادعيت ان ليكوري علم ص ٣١٤ « يجوز للمسيحيين ان يختلسوا اشياء غير المومنين »

الجواب اولاً : ان القديس لم يعلم هذا التعليم فاذن انت عَلَى عادتك تكذب راجع الكتاب الذي في يدك والجم قليلاً جماح خيالك الاهوج لتتمكن من التفكير هنيهة فانه :

قد يدرك المتأني بعد حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ثانياً : سال هذا العالم : هل يجوز ؟ واجاب بالتفصيل والانكار · وانت الذي تحرّم السرقة وتعدّ سرقة الشعرة من الكبائر وتناقش عليها حساباً اشد من حساب الخلاق كيف ساغ لك ان تسرق حرف الاستفهام من كلام القديس ؟ فاذن انت

تكذب وتسرق

ثالثاً : كلام فقيهنا في النصارى الماسورين قديماً عند المسلمين ظلماً فهولاء (يمكنهم ان يختلسوا من الموالي مقداراً يكفي لانقاذهم ورجوعهم الى وطنهم استعواضاً عن عبوديتهم الظالمة والاضرار التي يتكبدونها) هذا كلامه راجعه في محله بعد ان تغسل عينيك بحمض البوزيك ليعتدل قليلاً مزاجهما وتشرب من المرطبات ما يصلح فيك فساد الخلط فان افضل الرجال من وقف عند حدّ الاعتدال .

رابعاً : فاذن الكلام في الاسير الذي يسومه مولاه الخسف و يرهقه بالظلم ويستخدمه بالقهر والتسخير بلا اجرة فهذا الاسير اذا اختلس ما يساعده عَلَى الوصول الى وطنه لا يسمى عند اصحاب العقل والتمييز سارقاً لكن مستوفياً اجرة خدمته . فان الخادم مستحق اجرته كما قال الكتاب العزيز .

خامساً : وقد كان يجوز ذلك لكل المسيحيين بادي بدء عندما اختلس الخوارج بلادهم وفتحوها بالسيف ولكن عَلَى الشرط الذي اورده القديس بقوله : بحيث (كما يستثنى باستقامة) الا يوجد عقد الهدنة فيما بين الغير المؤمنين وبينهم او اعطا الامان لهم . . فاما وقد وقعت الهدنة وتم الصلح وصار النصارى ذميين لهم ما لغيرهم وعليهم ما عليه فلم يبق مسوغ لذلك . فاذن انت يا سليم محتال مراوغ سارق كذوب قال الشاعر

ولو صورت نفسك لم تزدها عَلَى ما فيك من كرم الطباع

المقالة الرابعة

في غنائم شتى

ادعيت في ص ٣٥ من كراستك عَلَى ليكوري انه علم في ق ١ ص ١٩٥—١٩٨ بجواز الخداع والكذب والريا واستعمال المغالطات حتى في الاعتراف والشهادة بالزور

والجواب ·

اولاً ان الفقيه المشار اليه لم يعلم شيئاً مما رميته به من الشناعة فالكتاب هو في يدنا كما هو في يدك باسليم راجعه مستعيناً ببصر غيرك وبصيرته لعلك تهتدي الى الحق فاننا قد عرفناك الى هذه الساعة معرفة تامة وتحقق لدينا عجزك بنفسك عن الاصابة فمثلك كالذي تحطمت سفينته واشرف عَلَى الغرق فهو مشغول بنفسه عن تعداد ما يتقاذفه من الامواج المصطخبة قال الشاعر

ان في الموج للغريق لعذرا   واضحا ان يفوته تعداده

ثانياً ان الذي علّمه هذا العلامة هو ان الانسان يجوز له احياناً استعمال المعاريض في الكلام وهو ترك التصريح كما دعت الى ذلك ضرورة قاضية وليس في الكون المعمور امة من الامم الحاضرة او الخالية يخلو استعمالها وتخاطبها عن هذه التعابير المبهمة الملتبسة التي قد يدق فهمها الا عن اهل النظر والفراسة والذكاء · وهذا الضرب من الابانة مبني عَلَى ان المرء لا يجبر ان يستعمل الصراحة المطلقة في الكلام مع كل انسان وفي كل الاحوال بل له حق ان يبرز المعنى في صورة من اللفظ لا تخلو من التعقيد وهي مع ذلك بعيدة عن الكذب بعد الارض من السماء

ثالثاً ولنا عَلَى ذلك برهان ليس في وسعك ان تنكره وهو ان ربنا في الكتاب العزيز قال لرسله وقد سالوه هل يصعد الى العيد : انا لا اصعد الى هذا العيد (يوحنا ص ٧) والحال ان المسيح قد صعد الى العيد كما يعلم الكتاب المنزل فاذن اما ان الكتاب وهو قول الحق سبحانه وتعالى يناقض بعضه بعض واما انه يكذب واما ان المسيح قد لجأ هنا الى ما نسميه التلميح او التلويح او التعريض بالكلام وترك الصراحة المطلقة فقال لهم انا لا اصعد يريد صعوداً ظاهراً بكبكبة بل صعوداً خفياً · فاذاً يجوز للانسان عند الضرورة الابهام في الكلام اقتداء بربنا سبحانه وتعالى وما اخالك تتجاسر ان ترمي المسيح بالكذب لئلا يعدك القوم اشد زندقة ممن سبقك من المارقين المردة

رابعاً ويا ليت شعري كيف لم تبصر كل هذا في الكتاب الذي نصبته هدفاً لانتقادك وكيف مررت بالاية التي اسس عليها ليكوري مقالته ولم تعتبر بها بل كيف

لم تترو في الكلام الذي تستعمله الخاصة والعامة في كل صوب وصقع وهو حافل بهذه الاساليب المبهمة التي لا يطلق عليها اسم الخداع والكذب الا الغبي الابله القاطن في الجبال التي ما زالت الى يومنا متوغلة في ابعد غايات الهمجية الجاهلية . فهل تنزل نفسك منزلة هولاء الاغرار الاميين الذين ما هم الا اشباه الانسان لنمهد لك العذر متمثلين بقول الشاعر

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني　　او كنت اعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني　　وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وما اجمل قول الاخر

يصيب وما يدري ويخطي وما درى　　وكيف يكون الجهل الا كذالكا

خامساً وكما ان الحق هو انطباق العقل على الواقع والصدق هو التعبير باللسان عما يكنه الجنان فكذلك الكذب هو مخالفة منطوق الفم لوحي القلب ودلالة الوجدان . والحال من يستعمل التعريض في كلامه لا يخالف ما يدور في خلده من المعاني بل انما يبرزه في صورة من اللفظ مبهمة فاذاً اهل المعاريض غير اصحاب الكذب . فقد علمناك ياسليم ما كنت له الى هذا اليوم جاهلاً ووجب عليك شكرنا على هذا التفضل فقد ارشدناك وهديناك ولمنا شعثك ان كنت مخالفاً في مذهبك وطريقتك كما قال الشاعر

ولما تعامى الدهر وهو اخو الورى　　عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو العمى　　ولا غروَ ان يحذو الفتى حذوَ والده

سادساً وتتبين من هنا عجز قولك وضعف اعتراضك وشدة غباوتك في جانب ما الفه الناس في استعمالهم ودرجوا عليه وقد صاغوا من ذلك فقرة حكمية ذهبت مثلاً وهي قولهم : ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ومثال ذلك قول ابي بكر وهو يسير خلف محمد نبي المسلمين حين هاجر معه فكانت العرب تلقاهما فتعرف ابا بكر ولا تعرف صاحبه فيقولون لابي بكر من هذا فيقول لهم يهديني السبيل فيظنون انه يريد هداية الطريق وهو يعني سبيل الهداية وكقول محمد وقد انفرد عن اصحابه في نواحي بدر فلقيه رجل فقال ممن انت فقال من ماء وهو قبيلة ينسب اليها وانما يريد محمد الماء الذي هو اصل الخلق وامثال ذلك يفوت العد نضرب عنها لكثرتها ولما قد صح في

معقولنا انك تهذي بما لا تدري وتهرف بما لا تعرف وما انت الا كما قال الشاعر

يعطي ويمنح لا بخلاً ولا كرما　　　لكنها خطرات من وساوسه

سابعاً عَلَى اننا نحتج عَلَى قولك ان الكتاب المذكور يجيز للمعترف استعمال هذا الضرب من الكلام وهو افتراء محض منك ياسليم بل اننا مع الكتاب المذكور نحتم عَلَى المعترف ان يستعمل في الاقرار التصريح الكافي الوافي راجع الكتاب المذكور ق ٢ ص ١٦٣ — ١٦٥

ثامناً واما فيما يخص الشهادة فقد قال المعلم المذكور ص ١٩٦ «

ثالثاً ان المسؤول شرعياً من القاضي سواء كان المذنب ام الشاهد ام غيرهما لا يمكنه استعمال هذا الالتباس قطعاً ، لانه يلتزم بان يرضخ لامر الرئيس العادل)

تاسعاً وعَلَى الجملة اننا نرجو من في يدهم كتاب ليكوري ان يطالعوا المحلات التي اشرت اليها ياسليم ليقفوا عَلَى مبلغ علمك وكذبك ونفاقك وتعصبك وتحاملك وسائر فضائلك ونحن نكتفي بقول الشاعر :

مساوٍ لو قسمنَ عَلَى الغواني　　　لما امهرنَ الا بالطلاقِ

اعترضت في ص ٣٦ — ٣٧ عَلَى الكنيسة التي ترد عَلَى الرجل امرأته وتجبره على العيش معها

والجواب اولاً ان الاصل المؤسس عليه هذا التعليم هو ان الطلاق محرم في شريعة المسيح بحيث لا يجوز للرجل لعلة من العلل ان يطلق اي يهجر زوجته هجراً باتاً ويقترن باخرى والاولى في قيد الحياة الا انه يباح متى ثبتت الخيانة عَلَى زوجته ان لا يساكنها ولكن ليس له ان يعقد نكاحاً جديداً فان هذا النكاح يكون في هذه الحالة تسرراً اي من باب اتخاذ السرية لا غير . والعجب كل العجب من بعض الخوارج عن الكنيسة كيف لا يفتحون اعينهم لهذا التعليم وقد ورد فيه النص صريحاً غاية الصراحة غنياً عن الايضاح والتأويل والتفسير تعضده سنة النصرانية وادابها منذ تكون هذا الدين الجديد . ولا باس ان نجيل النظر قليلاً في هذا الموضوع تبصرة وعبرة وذكرى لقوم يعقلون . جاء في انجيل مرقس ف ١٠ ع ٢ — ١٢) فدنا الفريسيون وسالوه مجربين له هل يحل لرجل ان يطلق زوجته . فاجابهم قائلاً بماذا اوصاكم موسى . قالوا ان

موسى قد اذن ان يكتب كتاب طلاق وتخلى . فاجاب يسوع وقال انه لاجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية . ولكن في بدء الخليقة ذكراً وانثى خلقهم الله . لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً . فليسا هما اثنين بعد ولكنهما جسد واحد وما جمعه الله لا يفرقه انسان . وساله تلاميذه ايضاً في البيت عن ذلك . فقال لهم من طلق امرأته وتزوج اخرى فقد زنى عليها . وان طلقت امرأة بعلها وتزوجت آخر فقد زنت »

فمن هذا النص نستنتج مع كل عاقل ١) ان شريعة موسى كانت خرقاً في النظام الذي رتبه الباري تعالى قديماً وتفسيحاً في تلك الشريعة ادخله عليها عَلى يد موسى كليمه ورسوله لامور تعلمها حكمته ولذلك قال المسيح ان موسى كتب ما كتب لكم لاجل قساوة قلوبكم ولكن في بدء الخليقة ذكراً وانثى خلقهم الله واستشهد بكلام ادم ابي البشر اذ اتاه الله بحواء عوناً له فقال : هوذا هذه المرأة عظم من عظامي ولحم من لحمي . . . ولذلك يترك الرجل اباه وامه و يلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً (تكوين ٢ : ٢٣ — ٢٤) ٢) ان المسيح قد اعاد الشريعة القديمة ونسخ شريعة موسى والغى ذلك التفسيح بقوله من طلق امرأته وتزوج اخرى فقد زنت . فان كان الطلاق جائزاً لعلة من العلل فما بال صاحبه يزني ان تزوج . ولمَ قال في انجيل متى من تزوج مطلقة فقد زنى (متى ٥ : ٣٢) . ان كانت خيانة المراة تجيز لبعلها هجرها بتاتاً ونكاح غيرها فما باله يرمي بالزنى من يتخذ هذه المطلقة زوجة له . فاما انها تحررت من الزوج الاول واما لم تتحرر فان كانت تحررت فلم يزنِ من يتزوج بها وهي حرة غير مقيدة عَلى زعم المراطقة . وان كانت لم تتحرر حتى بعد الخيانة وفي كل حال فليس في النصرانيـة طلاق مطلق وهجر كامل

واعتراضكم بما جاء في متى : من طلق امرأته الا لعلة زنى فقد جعلها زانية لا يغني عنكم فتيلا . فان المسيح لم يعن بذلك ما تزعمون باهوائكم ان المراة متى زنت جاز لبعلها ان يطلقها و يتزوج اخرى والا لكان من الحماقة قوله (ومن تزوج مطلقة فقد زنى) فان هذه ان كانت تحررت من زوجها فالذي يتزوج بها وهي حرة طليقة من كل قيد لا يزني فالمقصود اذاً من كلام المسيح ان الذي لا يساكن زوجته وهو الهجر والطلاق الجزئي

متعللاً عليها بانها زنت مع انها بريئة قد يدفعها الى ان تزني اذا اقامت مهجورة وهي عرضة لتجربة ابليس ونزوات الشهوة وهي تعلم ان ليس لها ذنب ولا حق ان تعقد نكاحاً جديداً .

ثانياً قال بولس الرسول (رو ٧ : ١ — ٤) ان الناموس يسود عَلَى الانسان ما دام حياً . فان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حياً فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل . فمن ثم ما دام رجلها حياً ان صارت لرجل اخر فانها تدعى زانية وان مات رجلها فهي حرة من ناموس الرجل حتى انها ان صارت لرجل اخر فليست بزانية

ثالثاً وقد علق القديس يوحنا فم الذهب عَلَى كلام الرسول الشرح الاتي : ان حالة هذه المراة كحالة العبد الابق لا يزال القيد في عنقه حيثما فرّ وهو دليل عَلَى انه لا يزال في حوزة مولاه وكذلك المرأة فانها ما دام بعلها حياً فهي مقيدة اذا اقترنت بغيره لاي علة كانت تعدّ زانية

رابعاً اذا تقرّر ذلك علمت ان الرجل اذا ترك امراته بعد عقد النكاح بحكم الاطبا ان هناك مانعاً عن المباضعة عَلَى وجه صالح ثم تبين بعد ان اقترنت باخر ان الاطبا كانوا مخدوعين فالمراة تجبر عَلَى العود الى رجلها الاول الذي يعد في حكم الشريعة المسيحية التي لا تقبل الطلاق رجلها الحق فان ما ازوجه الله لا يفرقه انسان ولا يمكن غلط الاطبا ان يفسد الزواج الاول الذي سنه المسيح غير قابل للفسخ متى توفرت فيه الشروط التي يقتضيها العقل والشرع . فبعد هذا ينبغي لك وفيك يا سليم مسكة من العقل ان تحجم عن التشنيع عَلَى النصرانية وعقائدها المطهرة قال الشاعر :

اذا لم تصن عرضاً ولم تخشَ خالقاً ونستحي مخلوقاً فما شئت فافعل

واعترضت علي قولنا بوجود السحر وزعمت انك تفند هذا التعليم بشهادة القديس بولس الذي يوصي تلميذه : ووصِ قوماً ان لا ياتوا بتعليم آخر ولا يصغوا الى خرافات وانساب لا حد لها وقوله : اما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها (طيمثاوس ٤) وزدتنا برهاناً عقلياً بقولك « فما قولك يا صقال عن هذه المادة ايضاً هل توافق المبادي

العلمية الصحيحة التي تقول بان تلك الامور من الخزعبلات والخرافات التي لا اصل لها ؟

والجواب اولاً ان من في دماغه ذرة يرى انك اوردت كلام الرسول في غير محله فان خرافات العجائز غير السحر و كذلك التفاخر بالانساب غير السحر . فقل لنا اي شيء يحملك على تعويج الكتاب المقدس وتحريفه .

ثانياً من قال لك ان العلم الصحيح يثبت بطلان السحر وانه من الخرافات والخزعبلات . ما بالك لم تورد لنا ادلة هذا العلم الصحيح الذي تنسب اليه حماقاتك كما اوردت كلام بولس في غير محله .

ثالثاً السحر هو ضرب من الاشتراك مع الشيطان فلكي يثبت العلم الصحيح بطلانه ينبغي له اما ان يثبت ان الشيطان لا وجود له واما ان بينه وبين الانسان لا يوجد علاقه البتة والحال العلم الصحيح الذي لم تشم بعد رائحته ايها الغبي قد اثبت لايامنا هذه اكثر من كل الاجيال السابقة ان للشياطين تاثيراً عظيماً ومفاسد فاحشة مع الذين يلتجئون اليهم من البشر ونكتفي بالتلميح بما يجري في الاندية والمجتمعات الروحانية وهو العلم المسمى السبيريتسم الشائع لعهدنا هذا في بلاد اروبا الراقية المتمدنة .

ثالثاً ولولا للسحر لما نهى الكتاب العزيز عنه قال في (تثينة ١٨ : ١٠ ـ ١١) لا يوجد بينكم من يتعاطى عرافة ولا مشعبذ ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جانا او تابعة ولا من يستشير الموتى . وهل ينهى الكتاب العزيز عن شيء لا وجود له ايها الاحمق . فدع عنك الافك والمماراة واخش الله ايها الكذوب واعتبر بقول الشاعر

لي حيلة فمن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

اعترضت ص ٣٨ على الرشوة التي يعطيها البابا ليتربع بواسطتها في كرسي الخلافة الرسولية

الجواب ان هذا الامر قلما يقع في الكنيسة فان الشدة والدقة والنزاهة التي تستعمل

في انتخاب البابا لا تحلم بها انت ياسليم ولا امتك اليعقوبية ولا اي امة كانت من امم الكاثوليك في المغرب ولا سيما في المشرق

ثانياً ان امثال هذا الامام الذي يشتري السلطة بالدينار يخطي عَلَى مثال سيمون الساحر الذي اقتادته فضته الى الهلاك

ثالثاً فليس كلام ليكوري في هل يخطي هذا او الذي يسعى في انتخابه فان هذا امر يفهمه الطفل وان كان تجاوز حدود عقلك حتى اوردت قول بطرس لسيمون . بل ان الكلام في الحبر الذي تمت مبايعته عَلَى هذه الصورة هل تصح اعماله ام لا . اذا فهمت هذا التفصيل كلف خاطرك افدنا يااستاذ الثقلين وند الفرقدين بعد ان تنفض عنك غبار الكسل قليلاً وتطالع بعض الكتاب الذين كتبوا في الامور الكنسية فانما الاعتماد عَلَى نفسك العصامية وترك الاجتهاد والتحصيل قد ورطك في هذه الحماة التي انت فيها منغمس الى مفرق راسك

رابعاً وما قولك في الاساقفة الكثيرين الذين رقاهم الى هذا المقام غبطة بطريركك عبدالله سطوف المارق المتزندق بعد ان استوفى من كل منهم المبلغ الذي تعرفه ونعرفه هل تصح اعمالهم ام لا . وهل في وسعك ان تذكر لنا الذي حاز المراتب عندكم لا يامنا دون ان يبذل الاصفر الرنان .

اعترضت عَلَى ليكوري انه قال (بلزوم تعو بض غش بغش وفضيحة بفضيحة وثلم صيت بمثله ق ١ ص ٣١٠ و ٣١١ و٣٢٦

والجواب اولاً انك تفتري وتكذب في قولك ان هذا القديس علم (بلزوم تعو يض الخ) افتح الكتاب واجلُ عينيك واستعن بمصباح او بنظارة وارنا ذلك . هل تعلم ما قيل في الكذوب :

لشمُّ جيفة كلب بعد ثـالثه   خير من الافك في جدٍّ وفي لعبِ

ثانياً في ق ١ ص ٣١٠ و ٣١١ ع لا يوجد اثر ممـا ذكرت راجع كتابك ايها المغفل واخجل من نفسك ان كنت لا تخجل من الله والناس ان تكذب عليها وقد كلفت بهدايتها الى ربوع الحق ومرائع الصدق .

رابعاً وبعد فاسمع كل ما علمه هذا الفقيه في ص ٣٢٦ من القسم الاول « اذا

ثلم احد صيتك ظلماً ولم يمكنك ان تحامي عن ذاتك وتعود تكتسب صيتك على سبيل آخر الا بتنقيص صيته ايضاً فيجوز لك ذلك . بشرط ان لا تقول اشياء كاذبة وان تقول فقط ما هو ضروري نظراً الى حفظ صيتك ولا تثلم اكثر مما انثلمت وذلك بعد مقابلة شخص الغير مع شخصك »

هذا الكلام اذا عرض عَلَى محك النظر لا يسع العاقل الا ان يسلم به متى تروى في الاسباب الداعية والشروط المشروعة التي يجب الوقوف عندها . وهي عبارة عن المدافعة عن حق شخصي بطريقة حقة لا كذب فيها ولو امعنت قليلاً في ذلك نافياً التعصب عن قلبك لما تهجمت هذا التهجم كاللبوءة الفاقدة اشبالها ولكن ليس لنا ان نطالبك بغير الذي جبل عليه طبعك قال الشاعر

ان السلاح جميع الناس تحمله   وليس كل ذوات المخلب السبعُ

واعترضت عليه انه اجاز انكار الايمان والمخاتلة فيه ق ١ ص ١١٤

والجواب اولاً انك تكذب عَلَى عادتك كانك ابن الكذب وهذا كلام القديس بالحرف الواحد افتح كتابك يا ولد واقرا معناه : انه لا يجوز ان يصير هذا ولا في حادث من الحوادث . سواء كان لفظاً ام بعلامة اخري من حيث ان المسيح له المجد قد قال (من ينكرني امام الناس الخ .)

ثانياً وكاني بك تخلط بين النكران والتعريض الذي افهمناك فيما مضى انه بعيد عن الكذب بعدك عن تحري الحق في جدالك فان هذا النصراني اذا لم يكن لزوم للاعتراف بالايمان يجوز له لسبب عادل ان يقول لمن ساله هل انت مسيحي ان يجيب اني ادين بالدين الحق فهذا الجواب لا هو تصريح بالنصرانية ولا نكران ولا مخاتلة كما تزعم بل هو تعريض يتضمن الاعتقاد بالدين الحق وهو النصرانية بعبارة لا تخلو من الالتباس ولكنها لا تخفى عَلَى الذكي مثلك ياسليم ولا يدعو جواب هذا النصراني جحوداً ومخاتلة الا من كان مثلك لا يعرف الحبة من القبة والشعرة من البعرة ولكن :

انما يعرف قدر العلم من   سهرت عيناه في تحصيله

واعترضت عليه انه علم بجواز اخذ القاضي الرشوة

ونجيبك اولاً انك كذبت عَلَى عادتك واستحيت ان تذكر الصفحة التي زعمت

ان ليكوري علم فيها هذا التعلم

ثانياً راجع القسم الاول الذي في يدك ص ٦٠٢ وما بعدها لعلك تستفيد كيفية الحكم والقضاء في الاشياء وتنتهي عن الشطط والتطرف والتمويه في الرواية وقد قيل :

وما افة الاخبار الا رواتها

ثالثاً وملخص الذي علمه هو انه لا يجوز للقاضي ولا لغيره ان يرتشي لابطال الحق واحقاق الباطل ولكن متى كلف امرأ خارجاً عن وظيفته فله ان يتقاضى عَلَى ذلك اجرة وقصارى القول انه ليعزّ علينا ان نراك قد تهورت في الغاية الى هذا الحد نسأل الله ان يمن عليك بالشفاء وان كنت انت الجاني عَلَى نفسك كما قال الشاعر

لا تبقرون بايديكم بطونكم فثمّ لا حسرة تغني ولا ندم

واننا لنقف عند هذا الحد ونحن عالمون ان كل ما تصديت لانتقاده قد ادى الى كشف البرقع عن حيلك وان الكنيسة الكاثوليكية لا تخاف امثالك ولله در الشاعر

اذ اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما تمر به الوحول

بل ان من يتحكك بها لا يفيدها الان رونقاً وبهاء كالذي يفرك اللؤلؤ والجوهر وقد قيل

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الاذى حتى يراق عَلَى جوانبهِ الدمُ

بل ان ما تخرصت به ياسليم قد ارى الناس ما تنطوي عليه من الاخلاق كما قيل

سبكناه ونحسبه لجيناً فابدى الكير عن خبث الحديد

فما انت اذن الا ابن افعالك وقد رأيت ورأى القراء تلك الافعال التي تعجز الايام مهما تمخضت ان تأتي لها بمثيل فان نفسك لتنازعك المجد وتطمح الى المعالي وتشره الى اللحوق بفحول الكتاب

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسامُ

ولكن تبديل العادات من المستحيلات والذى خلق مقصراً لا يلحق باهل الفضل ومهما جدّ البرذون يبقى متخلفاً عن اصائل الخيل

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع عَلَى الناقل

هذا واذا عدت عدنا فاننا لك بالمرصاد

ولكل شيء افة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبردُ

عَلَى اننا قد كتبنا ما كتبناه تبصرةً للمغترين وتنبيهاً للغافلين وعبرةً للمذكرين ونحن لو كنا نريد السوء بامتك اليعقوبية وهم اخواننا لتمنينا عَلَى الله ان يكثر فيها امثالك من الكتبة ليجهزوا عَلَى هذا الرمق اليسير المحشرج اي المتردد فيها ونجعل مسك الختام قول الشاعر

ولما غدت اذنابنا اروءساً لنا غدونا بحكم الطبع نمشي الى الورا

ذيل

مما جاءَ في مقالتنا الاولى بعنوان

اخوك من صدقك

قولنا : — ادعيت ايها السليم وفيت اللذع ان اخواننا السريان المنفصلين عن الكنيسة الرومانية المنتشرة في مشارق الارض ومغاربها لا يدعوهم يعاقبة الا من كان من ذوي الاغراض والتعصب · وحصرت برهانك كله في كتاب المنهج الوسيم للسيد غريغوريوس شاهين الكاثوليكي ثم استنتجت قائلاً : وتلك حقيقة لا ينكرها الا ذوو النيات السيئة والمقاصد الفاسدة

الجواب اولاً : اخطأت الى المنطق اذ اثبت مسألة تاريخية قديمة بشهادة سيادتهِ وهو حي يرزق

ثانياً : قال ابن العبري في كتابه تاريخ الازمنة في ترجمة يعقوب البرادعي الذي رسم اسقفاً بعد وفاة ساويرا « وعَلَى اسمهِ سمي اتباعه يعقوبيين » (١) وقال برصوم اخو المفريان ابن العبري يرثيه « لقد خبأ المصباح الوهاج وماد العمود المتين لامة اليعاقبة الاذلاء » (٢) وقال ابن العبري في كتابه تاريخ الدول ص ٢٥١ « مرجيس الراسعيني اليعقوبي »

---

(١) طبعة لوڤان في بلجكا صحيفة ٢١٧ وكذلك في نسخة دير مار مرقس في القدس (٢) الكتاب المذكور مجلد ٢ صحيفة ٤٧٣

وص ١٧٥ « يحيى غرماطيقوس واعتقاده اعتقاد النصارى اليعقوبية » وص ٢٩٧ « يحيى بن عدي التكريتي اليعقوبي النحلة » وقال ابن خلدون في مقدمتهِ الفصل ٣٤ ما نصه : « اختلفت النصارى الملكية واليعقوبية والنسطورية ... وبطرك المعاهدين في مصر على رأي اليعقوبية والنسطورية » . وقال عبد الله ابن اسماعيل الهاشمي في رسالتهِ الى عبد المسيح ابن اسحق الكندي « وناظرت فيها (اي الكتب المقدسة) من اهل فرقكم هذه الثلث التي هي ظاهرة اعني الملكية ... واليعقوبية وهم ... القائلون بمقالة كيرلس الاسكندري ويعقوب البردعاني وساويرس صاحب كرسي انطاكية ... » (١) . والشواهد في هذا الباب كثيرة . فما قولك يا سليم بهؤلاء الشهود كابن العبري وابن خلدون ؟ اهم من ذوي الاغراض والتعصب ومن ذوي النيات السيئة والمقاصد الفاسدة ام كان قولك جزافاً وفصاحتك سلاطة وغيرتك تهوراً ؟

ثالثاً : ان لفظة ارثذكسي ومعناها مستقيم الرأي تدعيها الفرق المسيحية باجمعها . ومع ذلك فاننا لا نجد هذه اللفظة في صورة ايمان اخواننا السريان اليعاقبة كاسم خاص بهم . فما الذي حملكم الان عَلَى ايثار الاسم الارثوذكسي وخلع اسم اليعاقبة والاستعاضة عنهُ باسم آخر

رابعاً : ان فرامين آل عثمان الممنوحة للروم تخولهم الحق ان يدعوا انفسهم ارثوذكسيين وتخصص ذلك بهم حتى ان الروم لا يرضون ان تنتحلوا اسمهم

خامساً : ان المكاتيب الواردة الى هذه الامة من الهند تنعتها بنعت اليعقوبية حتى انها لو خلت من هذه السمة لما وصلت المكاتيب الى اصحابها . واننا لنكون لك من الشاكرين ان اطلعتنا عَلَى كتابات سابقة لهذه السنين الاخيرة وهي خالية من التسمية اليعقوبية

ان المعلم سليم يسألنا ماذا رأينا في غبطة البطريرك عبدالله من سوء التصرف وقلة الاكتراث للدين

---

(١) طالع رسالة عبد المسيح ابن اسحق الكندي المطبوعة في لندن بمطبعة كلبرت اور رونكتن چهاپا كياهي

الجواب ووددنا لو صمت هذا الاستاذ عن الاحتجاج عن هذا الرجل · فقد يكون الصمت اجمل بالمرء وادل على العقل · تندد جرائد الهند السريانية بهذا البطريرك وتحمل عليه الحملات الشديدة وتنتقد اعماله وهو بشدة دهائه يؤثر الصمت · ولعله لو عرف لنهى جناب استاذنا سليم عن النضح عنه · اليس هو الرجل الذي اعلن عَلَى عين من الناس ومسمع هجره للمذهب اليعقوبي واعتنق الكثلكة واقام فيها نحو ١٢ سنة · وله في خزانة بطريركيتنا مكاتيب متعددة محفوظة يعلن فيها ارتياحه لاعتناقه المذهب الكاثوليكي · وقد قال في تاريخ ١٩ اذار سنة ١٩٠٠ « اشهد انا الحقير غريغوريوس عبدالله السرياني الكاثليكي ان فلاناً قد قبل الايمان الكاثليكي » · فان كان انحيازه الينا في ما مضى عن اقتناع فقد جحد فيما بعد نعمة الروح القدس طمعاً في احراز العقار الذي نازعه اياه بطريركه ورغبةً في المقام البطريركي · وان كان عن غير اقتناع فقد استمر مدة اثنتي عشرة سنة يعاند منطوق ضميره ووجدانه مترائياً بالكثلكة · وقد كان منه ما كان مما لست تنكره ايها الاستاذ في سيرته وسياسته ومنحه الرسامات خلافاً للقوانين ومطامعه الاشعبية · فنحن نعرف الرجل الذي بقي في بيتنا اثنتي عشرة سنة · فهل تعرفه ياسليم حق معرفته لتسميك سليم المبدأ والعقل ونصرح بان مراجعك كما ذكرت غير مصلح بزيت الكذب والتلفيق والتمويه ؟

ومما جاء في الثانية بعنوان

الناس اعداء ما جهلوا

قولنا : — كتبنا في جريدة البشير بعنوان « اخوك من صدقك » مقالة اثبتنا فيها ان التسمية الصحيحة لشيعة السريان القائلين بالطبيعة الواحدة الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية في القرن السادس هي اليعقوبية لا الارثوذكسية فكأن جنابه ابى الا المكابرة والعناد شأن كل عدو للحق فاستأنف الكلام في الدليل عينه كمن يعتقد ان الناس تجهل الحق في جانبه اذا تزبد وصفه وقد فاته قول الشاعر :

لكل شيء حسنٍ زينةٌ وزينة العاقل حسن الادب

وقد فاته انار الله بصيرته ان الجدال التاريخي ان لم يكن مؤيداً بشهادات العدول من الكتاب لا يجدي عَلَى صاحبه فتيلاً بل يعد كلامه من باب الهذر والشقشقة ويكون الصمت خيراً منه ولله در الشاعر

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ فاذا نطقتَ فلا تكن مكثارا

فسليم جقي وامثاله المعجبون بمعارفهم المدلون باالمامهم يشبهون الفيل الذي ذكره صاحب كليلة ودمنة او مثلهم مثل البناء الشاهق الذي اقامه اليونان عَلَى شكل الحصان العظيم الجثة الهائل المنظر حتى خدعوا بهِ اهل تروادا · بيد اننا لا نخدع ببرقشة الكلام كما اننا لسنا بالطامعين في كشف برقع العناد عن بصائرهم فان الملكة صالحة كانت او رديئة يعز تبديلها ولاسيما اذا كان صاحبها بها راضياً معجباً

ولكن جل ما نتوخاه في هذه المقالة ان لا تشتبه جهالات خصمنا عَلَى الذين لم يصيبوا من العلم طرفاً صالحاً لئلا يكون مثلهم كالذي استسمن جقاً مورماً

ولكي يكون كلامنا مسوقاً عَلَى الترتيب فنحن ننظر اولاً في اليعقوبية ثانياً في الارثوذكسية ثالثاً في البطريرك عبدالله سطوف ونجعله مسك الختام وسيكون بحثنا عن كل ذلك باوجز عبارة والطف اشارة رادين الراغبين في الاستزادة الى الكراسة التي لا تلبث ان تخرج الى عالم العلم وهي مشتملة عَلَى اهم ما تراد معرفته في هذا الشأن فنقول

في اليعقوبية

قال سليم « شتان بين ما يستعمله اولئك العلماء (نادراً) من باب التغلب والشيوع تمييزاً لنا من غيرنا وما بين ما يطلقه علينا اضدادنا بلهجة التحقير والازدراء · بينما لفظة (يعقوبية) نسبة لمار يعقوب الشهير تذكرنا برجل عظيم · · · » :

الجواب اولاً قد سلم لنا الخصم في مدعانا اذ لم يسعه ان ينكر التسمية اليعقوبية بعد ان ضربنا جبهته بشهادة المؤرخين كابن خلدون وابن العبري وغيرهما وهذا التسليم عبارة عن انتصار الحق عَلَى الباطل بيد انه حصر القضية بقوله ان اولئك الجهابذة يطلقون عليهم هذا الاسم (نادراً) عَلَى سبيل التمييز وليس التحقير كما يصنع

الكاثوليك . فنجيبه :

ثانياً ان العلماء والمؤرخين شرقاً وغرباً ما سموا شيعته بغير الاسم اليعقوبي قط . طالع ابن الاثير (١) وعماد الدين ابا الفدا صاحب حماه (٢) وابن حزم (٣) وابن العسال اليعقوبي (٤) وثودوروس ابا قرة (٥) والسمعاني الذي اثبت بشهادة اليعاقبة انفسهم اختصاص هذه التسمية بهم (٦)

فينتج مما تقدم ان الاسم « اليعقوبي » والتسمية « اليعقوبية » كانا (شائعين) عند الكتاب بل عند اليعاقبة انفسهم لا (نادرين)

ثالثاً ان كان هذا اللقب (اليعقوبية) موضوع فخر فما باله ينكره وان كان موضوع احتقار فما باله يفاخر بالبردعاني وينتسب اليه

رابعاً ان يعقوب البردعاني لم يكن ممن ترفع بهم الرؤوس فخراً وكبراً . بل غاية ما يقال فيه انه ارتقى في القسطنطينية الى الدرجة الاسقفية عَلَى خلاف القوانين وكان شديد التعصب لبدعة القائلين بالطبيعة الواحدة فجعل يطوف البلاد ويغري الناس باتباع تعليمه المنوفسيتي . وقد وضع يديه عَلَى اقوام لا يحصى عددهم ومنهم من نقصيهم القوانين البيعية من الدرجات المقدسة كالمتهتكين والمتزوجين مرتين والمقطوعين من جسم الكنيسة حتى نهض عليه البطريرك انتيمس مع كونه عَلَى مذهبه وانكر عليه سيرته انكاراً شديداً وخطأ رأيه واستقبح عمله .

ومن جملة قوله له : ماذا ينفعك انك لا تألو جهداً في ترسيخ الايمان وانت تهدم قوة القوانين المقدسة التي هي قوام النظام الكنسي ؟ وليس ينبغي لنا ان نعقد بامرنا انه يتمكن و يستوثق اذا التف حولنا اقوام شتى لا تجمع مسالكها سبل الصلاح والخير .

---

(١) الكامل جزء ١ ص ١٤٥ (٢) تاريخ ابي الفداء جزء ١ ص ٩٠ (٣) ابن حزم في الملل والاهواء والنحل ص ٤٩ (٤) ابن العسال وهو من مخطوطات مكتبة غبطة العلامة البطريرك افرام رحماني (٥) ميمره في صحة الديانة المسيحية طبعه الاب قسطنطين باشا والاب لويس شيخو (٦) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ص ٦٥ و٢٤٠ و٣٢٧

فان مثل هذا الظن انما يخطر للمتلبسين بالشهوات البدنية . وانما يجدو بنا ان نجعل قيد اعيننا قول الحكيم : « لا تشتهوا كثرة البنين الذين لا خير فيهم » الذي يتبعه بهذا الاخر : فان واحداً خير من الف » (١) وحذار ان تقتدي ببنتي لوط اللتين اولدتا البنين من طريق الدعارة والرجس .. او ان تحول هذا الشرف لمن تزوج مرتين او كان مقطوعاً او اتى ما يشابه هذه الرذائل ... (٢)

فترى من ذلك ايها السليم ان يعقوبك لا يستحق كل مديحك واطنابك فيه ولقد كنت حقيقاً ان تقتدي بالبطريرك انتيمس الذي كان يقول قولك في الطبيعة الواحدة وتشترك في معاتبته للبردعاني او تلزم الصمت : ولقد احسن من قال : ان البلاء موكل بالمنطق (٣)

وقد احس ابن الصليبي بهذا العار فقال لليونان يجادلهم : تسمونا بحسدكم يعاقبة بدل سريان ونحن نجيبكم ان اسم سريان ليس اشرف منه فانه مشتق من سورس الذي ملك في انطاكية وسميت سوريا باسمه .. (٤) ولكي ينفي عن هذه الوصمة بعض الشيء اي لكي يبرد خجله كما تقول العامة اخذ يقول بعد ذلك معزياً نفسه : ابا الاسباط كان يعقوب واحد الرسل العظام كان يعقوب ... ولكن هذا الاحتجاج غث بعد ان ثبت ان اسم اليعاقبة من البردعاني لا من ابي الاسباط ولا من الرسول .

وبعد فهل لك ان تأتينا بشهادة واحدة من غريب مهما كان مذهبه تتضمن تسميتكم بهذا الاسم اليعقوبي ؟ فيا سبحان الله منكم كيف تبقون في هذا الحق

---

(١) قالت اللبوءة ذات يوم للارنبة وقد فاخرتها بكثرة الاولاد : صدقت غير انه وان يكن ما انتجه واحد فهو سبع (٢) طالع كتاب لوقاطي جزء ٣ ص ٥٢ سريانية ٧١ لاتينية للبطريرك العلامة افرام رحماني (٣) طالع تاريخ العلامة لومون الفرنساوي طبع الموصل ص ٢٨٥ (٤) ابن الصليبي كتاب ٣ وهو من المخطوطات المحفوظة في مكتبة غبطة البطريرك المذكور وهو مكتوب بالسريانية الفصيحة

الساطع وانتم في اضاليلكم هائمون ؟ (١)

في الارثوذكسية

قلت ايها السليم اولاً « اما الاسم الارثوذكسي فانه كان ولم يزل لكنيستنا السريانية القويمة الرأي وذلك بشهادة اشهر المؤرخين المدققين ومنهم صاحب التاريخ العمومي (فلكسينس) ٠٠ » وقلت ثانياً « اقر الصقال بان لفظة ارثوذكسي ومعناها مستقيم الرأي تدعيها الفرق المسيحية باجمعها ولكنه لم يلبث ان انكرها علينا ٠٠٠ » وقلت ثالثاً ان من اطلع عَلَى صورة ايمان السريان للعلامة مار يعقوب النصيبيني ومار افرام ٠٠ يتحقق ان كلام الصقال افتراء محض ٠

نجيب عَلَى قولك الاول ١ً ان المؤرخين المدققين من ابن العبري الى ابن خلدون الى ابن الاثير الى السمعاني وهلم جراً ومنهم المسلمون والكاثوليكيون واليعقوبيون قد اجمعوا كما رأيت عَلَى تسميتكم بالاسم اليعقوبي فتكرم علينا ان رأيت بشهادات الذين دعوتهم مورخين مدققين

٢ً اخاف عليك من سلطان الانكسار والغم اذا قلت لك ان فلكسينس المنبجي المنوفسيتي الشهير لم يضع تاريخاً عمومياً ولا خصوصياً وقد اورد العلامة روبنس دوفال (٢) وفسكلد الانكليزي (٣) والسمعاني (٤) حتى الراهب افرام برصوم الموصلي اليعقوبي (٥) ترجمة هذا الكاتب وفهرسة تآليفه ولم يرد فيها ذكر لتاريخك المزعوم فكيف جاز لك في عقلك وصوابك ان تنتحل له هذا الكتاب ٠ اتظن انك انما تخاطب من هم عَلَى شاكلتك اغرار لا يفهمون سياق الاقاويل قاتل الله الحماقة ما تفعل بصاحبها ولله در القائل :

لكل داء دواء يستطب به   الا الحماقة اعيت من يداويها

---

(١) ان كتاب الافرنج لا يعرفون اليعاقبة بغير هذا الاسم فتركنا شهاداتهم تفادياً من الاطالة (٢) في علوم السريان ص ٣٥٥—٣٥٦ (٣) في الرسائل الثلاث لفيلكسين المنبجي ص ٢٤ — ٢٩ (٤) المكتبة الشرقية مج ٢ من صفحة ١٠ — ٤٦ (٥) ترجمة فلكسين في العربي

الآ ان تكون عثرت في مطالعاتك عَلَى مخطوط كان الى عصرنا هذا مجهولاً من آثار المنبجي فتكرم بابرازه الى عالم الصحافة فان اوربة ستتلقاه بشديد الارتياح وتدرجك في مصاف المحسنين الى الانسانية بمثل هذا التاريخ الذي تزعم انه شامل عام وضعه رجل من فحول ارباب الاقلام · بيد اننا نبشرك بالخيبة والحرمان

ربما تنتفض وتقول هبني اخطأت بالمنبجي انه مؤرخ فهل لك ان تنكر انه من فحول الكتاب والحال انهُ يسمينا ارثوذكسا · اذاً قد القمناك الحجر كما تقول العرب

٣ً والجواب اننا لم ننكر عليك تسميتك نفسك ارثوذكسياً ولكن الذي انكرناه عليك هو كون هذا الاسم خاصاً بك مميزاً لشيعتك عن غيرها · افاتك ان الغبي فضلاً عن الخبير يعلم ان الانسان مهما كانت صبغته الدينية يدعي انه متبع لسواء السبيل آخذ بالحق القويم · ام هل قرأت قط عن المشركين من الاثوريين والبراهمة والايرانيين والمصريين واليونان والرومان انهم قالوا عن انفسهم انهم يعبدون الباطل ؟ وعليه فما انكرنا عليك امراً تعرفه الصبيان · وانما ننكر عليك ان تستعمل هذا اللفظ بمنزلة اسم خاص بك · ولكي نفهمك هذه الحقيقة المنطقية الاولية نقول : متى كان الاسم مشتركاً بين كثيرين مختلفين في الجوهر فاذا اطلق عَلَى الواحد منهم بلا زيادة لم يحدث التمييز · مثال ذلك الحيوان الذي يقال عَلَى الاسد والثور والحمار وزيد وعمرو وسليم · فهل يكفي في تمييزهم ان نقول لمن سأل عن الاسد ما هو انه حيوان وعن سليم انه حيوان · ام ينبغي ان نزيد عَلَى ذلك لفظة ناطق · الآ ان تؤثر البقاء عَلَى الاسم المشترك فلا حجة عليك ولا جناح ولا حرج فاذا قلت عن نفسك وشيعتك انكم ارثوذكسيون بلا زيادة تركتم في نفس السامع حاجة الى السؤال : وانتم الارثوذكسيون اي شيعة تكونون اكاثوليكيين ام روماً فوتيوسيين ام نساطرة ام يعاقبة · الا ترى ابن العسال في جداله كيف يقول : ونحن اليعاقبة · وعن الشيخ الاسعد الذي اهدى اليه كتابه : انه المسيحي اليعقوبي · واضاف بعد ذلك : ان الاتحاد الذي صارت اليه اليعاقبة · ولم يقل الارثوذكس لانه كان فيلسوفاً عارفاً بفنون المنطق وان كان لا يدرك شأو المعلم سليم جقي

٤ً رددتنا الى صورة ايمان مار يعقوب ومار افرام · · ونحن نقول لك انهما

كانا قبل ان نبعث اليعقوبية . وسترى قريباً كيف تضاد اقوال مار افرام معتقدكم اليعقوبي . وامامار يعقوب النصيبيني الذي حضر المجمع النيقاوي فلا يعد بين المولفين ولا يعرف له العلماء اثراً صحيحاً . فالظاهر ان الكتب التي تعتمد عليها في تقرير هذه المزاعم الفاسدة مخطوطة ممن : ما يدري المحترام يذيب

في البطريرك عبدالله سطوف

نقضي العجب من ان سليم جقي وغيره لا ينقبضون حياء من المحاماة عن هذا البطريرك وهم يعترفون انه هجر مذهبه اليعقوبي لاسباب غير دينية اي لمجرد المنفعة المادية . واعجب من هذا ان يخولوه السلطة الدينية عليهم . فان كان الرسول يحرم سيامة الحديث في الايمان فبالاحرى تسليط مثل هولاء المتزعزين الذين يجحدون دينهم او يستعملون فيه الرياء لمجرد المنفعة الذين يكونون مثال سوء في وجه الضعفاء

ومن الخلط ادعاوك ياسليم ان الطائفة اليعقوبية قبلت البطريرك باجماع الكلمة . الا ان يكون مسكنك في حماه وهي ارض مطمئنة منخفضة جعل نظرك قصيراً لا يرى ما يجري في طائفتك من الانقسامات الشديدة عَلَى البطريرك . ولكي تعرف هذا باجلى بيان نذكر لك اشارة من الرسالة التي وجهها اهل ملبار اليعاقبة الى العقلاء من ابناء الامة اليعقوبية نترجمها عن الانكليزية لتعرف منها شيئاً من اخلاق هذا الرجل ان كنت لها جاهلاً قالوا :

« لقد حضر الينا البطريرك عبدالله ونحن نعتقد عن اخرنا انه يحمل الينا بركات السماء . بيد اننا وجدناه انما جاء ليلقي عصا الشقاق والخصام .. وهو مدمن لشرب الخمرة اكول اللحم (وهو عند اليعاقبة محرم عَلَى الرهبان والمطارين) مولع بالاصفر الرنان يأخذ الرشوة حتى القليل منها .. وقد عرف العالم والجاهل ان هذا البطريرك لا يبالي بالذهاب الى الكنيسة لاقامة صلوة الصبح والمساء بل لا يكترث للصلوة على الاطلاق ولا غرو فدينه جمع المال ... ان اصدقاءه يعدون عندنا عَلَى الاصابع وهم اهل الخداع والسرقة . فاما اهل المقامات من الاكليروس والعلمانيين فهم اعداء له .. وقد سقط من اعينهم لانه يرفع لهم كتابات يستدر بها برهم وصلاتهم .. ان قبح سيرة هذا البطريرك تحمل الالاف منا عَلَى قطع العلائق مع الكرسي الانطاكي مع شدة رغبتنا

في المحافظة عليها … فنرغب اليكم ايها الاخوان ان تضافرونا على حسم هذا الداء قبل ان يفوت الاوان والسلام »

فحسبنا ان نقول لك ياسليم ان التعصب قد غشى عَلَى بصرك وبصيرتك ونكتفي بقول الشاعر :

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

ومما جاء في الثالثة بعنوان

شفة الحق تثبت الى الابد ولسان الزور انما هو الى لمحة (امثال ١٢ : ١٩)

قولنا : هذه ثالث مرة نرد عَلَى سليم جقي ونحن كارهون لما اننا شاهدنا في الرجل انفة من الحق شديدة واستطالة على الاقدار جريئة ولا سيما وقد ادى بنا الجدال الى مـا ورد في المثل العامي « انتقلنا من الحكمة الى البيطرة » فكان خطتنا الوقوف عند البرهان العقلي والنقلي وكان خطته السباب والشتم واللعن ورد الاقوال بلا دليل او ترجيحها بلا مرجح . وهذه بلية عظيمة عَلَى العلم والقراء

وان حسن ظننا باخوتنا اليعاقبة الذين يقرأون مقالات الخواجه سليم ويقابلونها بما كتبناه ليحملنا عَلَى ان نعتقد انه لم يبقَ فيهم من لم يميز الغث من السمين والمعافى من السليم (اي الملذوع) . فجل ما نتوخاه منهم ان كانوا متوهمين اننا نقول ما نقوله عنهم عَلَى سبيل التشنيع والتهم لا عَلَى سبيل تقرير الحقائق التاريخية ان ينصبوا للدفاع عنهم رجلاً له في فن العلم دراية وفي اداب الجدال حنكة فالجدال ليس نزالاً ولا المكالمة ملاكمة ولا المناظرة مهاترة . فان الأولى أولى بالانسان والثانية جديرة بالحيوان . عَلَى ان كلام سليم بعضهُ لا يستحق الجواب وبعضهُ يستحق بعض الجواب ونحن نوردهما عَلَى التوالي

١ الكلام الذي لا يستحق الجواب

قال سليم صان الله لسانهُ في دليل حمص الصادر في ٢٧ نيسان و ١٠ ايار ان

القس جرجس صقال : لئيم عنيد مكابر مموه مخاتل متلون فائق الحيل والتلفيقات منبع كلامه المكر ومرجعه النفاق واربه المماحكة والثرثرة ذو سفاسف ومبادي سافلة فاسد الذهن مزور سفيه متصلف ساقط موارب مبارك العقل (ملعون) بذيء الاقوال اعمى عن الحق ميت الضمير عن الاذعان متلاشي منه روح التقوى ذو حماقة يمحيها (كذا) الدين والعقل والاداب اسير التعصب منطوي القلب عَلَى البغض والحسد والمكر والافتراء والمراوغة ربيب النفاق طاووس متكبر متعجرف متقمص بالكبرياء معمد بالبصاق يستشفع بالجحش المقدس ٠٠٠ وامثال هذه البضاعة !! بارك الله ٠

هكذا هكذا والا فلا لا ليس كل الجدال يدعى جدالا

فهذه التعابير وامثالها التي تكاد تكون نسيج ولحمة مقالة سليم برمتها هي مما لا تستحق الجواب بل انما نقر بعجزنا عن الرد عليها فانها تشهد لناسج بردتها انه فاق عَلَى اوباش الازقة بشرة لسانه وبذاءة منطقه حتى ان من تصدى لمعارضتها رأى نفسهُ بحكم الضرورة مدفوعاً الى ان يستأجر احد الرعاع الذين لايحجبهم ادب عن تناول الاعراض بامثال هذه الشتائم

فاما الكتابة وفن الجدال فانهما يترفعان عن ذلك بل يحنجان على صحيفة تفسح في اعمدتها مجالاً لهذه الشناعات وغيرها مما هو مذكور في هذه المقالة ومما يقبضنا الحياء عن ذكره ضناً بمنزلة القراء واقدارهم ٠ الا ان يكون المراد من هذه الاقوال تبيين ما لقائلها من شدة العارضة وطول الباع في الفصاحة او يكون المعلم سليم منحرفاً عن حد الاعتدال في مزاجهِ مشوشاً معه الخلط حتى جاء كلامه عَلَى هذه الصورة وهو يعتقد انه يورد البراهين اللامعة والحجج الدامغة ٠ ولا بدع فان السب والفحش والكلام الهراء ما زالت دليلاً عَلَى ان الحق ليس في جانب من يأتي بها ٠ ولله در الكتاب العزيز في قولهِ : السفيه الشفتين يتهور (امثال ١٠ : ٨) ورب ذي هذر كضارب السيف والسنة الحكماء شفاء (امثال ١٢ : ١٩)

٢ً الكلام الذي يستحق بعض الجواب

١ً حاججناك ياسليم افندي في اليعقوبية بشهادات شتى كالمطر الوابل فهل نقضتها بمثلها ٠ كلاَّ

٢ قلنا لك من ابن العبري وهو عالم يعقوبي ان اليعاقبة اخذوا هذه التسمية من يعقوب البرادعي فهل كذّبت شهادة هذا المؤرخ الشهير وهل في وسعك تكذيبها . كلاً

٣ قلت ان الاسماء والالقاب مصدرها الشيوع والشهرة وهذا الكلام لو كنت ممن يعرفون قوة المنطق لما استعملتهُ لانهُ يثبت الحق عليك فاذاً ان الذي اشتهرت بهِ امتك هو اليعقوبية لا الارثذكسية فهل يسعك ان تنكر مبداك . كلاً . — ولعلك تجيب نعم لانك في جدالك لا تستند الى مبدأ بل جلّ جهدك مبذول لان يقال عنك انك احرزت الغلبة ولو كان الحق مغلوبًا !

٤ قلت وصدقت « ان الخلقيدونيين اشاعوا هذه اللفظة (اليعقوبية) عَلَى كنيستنا فشاع استعمالها وعمَّ بين الجميع وصارت تستعمل تمييزاً لنا من غيرنا » هذا كلامك راجعه في مقالتك في دليل حمص التي عنوانها « الحق يعلو ولا يعلى عليه » فاذاً انت تقر ان اليعقوبية تستعمل تمييزاً لك من غيرك وهذا الكلام يعني اننا اذا اسقطنا هذه التسمية عن امتك ضاعت ولم يبقَ ما يدل عليها كما ضربنا لك مثل الحيوان الناطق لنفهمك ذلك عَلَى سبيل تعليمنا الصغار مقدمات المنطق . هذا كلامك يخاصمك فهل يمكنك ان تنكر كلامك . كلاّ — ولعلك تجيب نعم لانك لا تعرف بما تهرف

٥ اتيناك في مقالتنا السابقة في البشير بشهادات كتبة امتك في حق انفسهم انهم يعاقبة ونزيدك شهادة يعقوب الرهاوي الذي يقول في بدء قانون ايمانكم ونحن اليعاقبة المستقيمي الرأي .. (١) فهل يمكنك ان تكذّب هولاء مع ان المثل يقول : والفضل ما شهدت بهِ الاعداء . كلاّ — ولعلك تجيب نعم لانك متطفل عَلَى موائد الكتابة كالذي يشهد وليمة لم يدعَ اليها

٦ قلنا لك ان يعقوب البرادعي ليس ممن ترفع بهِ الرؤوس فخراً واوردنا عَلَى ذلك فصولاً من الرسالة التي وجهها اليهِ البطريرك انثيمس الذي كان عَلَى مذهبك يقول بالطبيعة الواحدة تعنيفاً لهُ عَلَى « انتهاكه حرمة القوانين البيعية في رساماتهِ وعلى قبح

(١) من مخطوطات مكتبة غبطة البطريرك العلامة افرام رحماني

سيرتهِ » ونزيدك الان ان يوحنا الامدي اسقف اسيا قال في ترجمة يعقوبك هذا انه لم يكن متضلعاً من العلوم الدينية اي انه كان ساذجاً وليس كما ادعيت انه كان يفند واي تفنيد اضاليل الهراطقة والمبتدعين . فهل كذّبت رسالة البطريرك او هل في وسعك ذلك . كلاّ — ولعلك تقول نعم لانك لم تعتد التماس الحق في مجادلاتك ولله در الشاعر : لكل امرءٍ من دهرهِ ما تعوّدا

٧ً انكرت فيلكسينس ونسبت الغلط الى المطبعة واثبت الاسم عَلَى هذه الصورة « فيلسينوس » ونحن نقول لك ان هذا الاسم غير معروف عند العلماء المحققين ولقد راجعنا كتب اللغات الافرنجية فلم نعثر عَلَى شيء منه ولا ورد ذكره في تواريخ العبري وميخائيل البطريرك وعبد يشوع الصوباوي ميمره ولا السمعاني في المكتبة الشرقية ولا العالم الكبير المستشرق الانكليزي رِيت WRIGHT ولا المستشرق الكبير الفرنسوي دوفال R. DUVAL فهل تقدر ان تثبت لنا هذا الاسم بالحروف السريانية او الافرنجية لنتبين صحة كلامك من كذبهِ ؟ وهل في وسعك ان تنقل لنا شيئاً من ترجمة هذا المؤرخ ومن تاريخهِ ؟ وهل يا ترى تجرح شهادته لو فرضنا انها وجدت وهو فرض بعيد كبعدك عن الاخلاص في جدالك شهادات الجمّ الغفير ومنهم اليعاقبة الذين يشهدون عَلَى انفسهم انهم يعاقبة وينعتونكم بهذا الاسم ؟ كلاّ —ولعلك تقول نعم لانك من اهل المغالطة ولست من اهل الحقيقة

٨ً واذا كانت الارثذكسية لا اليعقوبية هي اللفظة التي تميز شيعتك عن غيرها فما بالك توقع مقالاتك بقولك : سليم . . . معلم المدرسة السريانية فقط بلا زيادة ولا تقول الارثذكسية وانت تعترف ان لفظ « سريان عام مشترك بين فرق متعددة » ؟ فاذاً انت ايها الكاتب لا تزال متردداً غير مستقر كريشة في مهب الريح

٩ً تقول ان لفظ ارثذكس خاص بكنيستك ونحن نقول لك اتفق مع الروم الارثذكس الذين خصصوا هذا اللفظ بهم قبلك بزمان وتركوا « الملكية » للروم الكاثوليك فهم احق بهذا اللفظ منك وليسوا بمتنازلين لك عما جعلوه حقاً لهم والاجدر بك وانت تفتخر بابن العبري ويعقوب الرهاوي وصفي الدين ابن العسال ان تحذو حذوهم في تلقيبهم انفسهم بالسريان اليعاقبة او باليعاقبة فقط عَلَى سبيل الايجاز لئلا

ينكروك اذا باهيت بانهم اباؤك !

١٠ً ولا اعلم اي شيء قرصك فافقدك الصواب حتى ناديت بالويل والثبور وهجمت عَلَى كتاب القديس الفونس دي ليكوري فاخذت جملاً من محال شتى بترتها بتراً وافسدتها افساداً وحرفتها تحريفاً فاحشاً قبيحاً حتى حملت كل من ركب في طبعهِ ذرّة من العقل عَلَى ان يضحك من سخافتك وغباوتك ايقول الا المعتوه ان الكنيسة الرومانية تبيح العماد بالبصاق . اين كان عقلك اذ مرّ بصرك في صفحة ٢٧ من كتاب القديس دي ليكوري الذي تعترض عليهِ بقولهِ « انه لمادة غير صحيحة بتوكيد اولاً الدم والحليب واللبن والخمر والبول والبصاق » . أينكر غير ذي جنة ان الكاهن وان كان هو الخادم الرسمي لسر العماد فعند تعذر وجوده والخوف على الطفل ان يموت محروماً من العماد يباح لاي كان حتى لمرأة ان تعمده بالشكل والصورة المتبوعة في الكنيسة . ادعيت ان الكنيسة تعمد البهائم ونحن نقول لك هذا كذب يجب ان يقذف في وجهك فان الكنيسة اجل من ان تعتبر البهيم بشراً سوياً وهي تعتبرك حيواناً ناطقاً مع ان ما رفعت به عقيرتك من التهم والشناعات والاراجيف لمما تترفع عنه الانسانية الخالية من التعصب ولكن افات العقول المآرب والغايات

عَلَى ان كل ما عملتهُ الكنيسة انها قالت ان المسوخ التي هي عَلَى شكل الانسان تعمد عَلَى شرط اي ان كانت متنفسة بنفس حية ناطقة وتعميدهـا عَلَى هذا الشرط اقرب الى العقل من الاضراب عنه وكذلك لو افترضنا المستحيل ان البهيمة حملت من رجل فولدت ما يشبه الادمي فهذا يعمد عَلَى الشرط الذي قدمناه والظاهر يا سليم انك تجهل ان النساء قد تلد المسوخ فكلف خاطرك اسأل والدتك عن ذلك

هذا واني لانقبض حياء من ايراد بقية تهمك لمنافاتها اداب الجرائد التي يقرأها الغصن النضير والبكر المخدرة صيانة لهذه الاذان الطاهرة والقلوب السليمة ان تتأذى بها ولكني ادعوك الى واحدة تكون النصفة بيننا ان نعقد مجلساً في حماه يشهده كل من لم يدنس قلبه بلؤم التعصب فان اقنعتك ان ما عددته في مقالتك في دليل حمص بعنوان الحق يعلو . . ليس الا تهماً وشناعات اوكلاماً لم تفهمهُ لغباوتك فحرفتهُ اقبح التحريف كان حقي وشرطي عليك ان تخرج من حماه فلا تدخلها حتى تنصرف عن التعرض لفن الكتابة لئلا يصيبك ما اصاب القرد من النجار عند ما تكلف ما ليس

من شانه · وان اثبت لي اقوالك بالحجة اعلنت بلسان الجرائد ان الكنيسة الرومانية تحلل ما حرَّم الله وتحرم ما حلله لعل الثلاثمائة مليون التي تتبعها من الكاثوليك وفيهم كل راسخ في العلم من شاعر واديب وفقيه وخطيب واختصاصي وفيلسوف يقفون عَلَى خزعبلات هذه الكنيسة و يشكرونك عَلَى انك اتيتهم بما كانوا له الى هذا اليوم جاهلين

فدع عنكَ الكتابة لستَ منها ولو سوَّدت وجهكَ بالمدادِ

✻ كلمة في انشا الخصم ✻

مقالات سليم جقمي والكراسة المنسوبة اليه مشحونة بالاغلاط العربية من صرف ونحو ولغة فضلاً عما فيها من سقم المباني وركاكة التعابير فحرصاً عَلَى سلامـة العربية ان يخدش وجهها باظفاره نشير بعض الاشارة الى تلك الاغلاط مع قطع النظر عما وقع في الكراسة من اغلاط المطبعـة الزعفرانية الفاحشة التي لا تخلو منها صفحة

فمن اغلاطه في المقالة المدرجة في عدد ٧٦ من دليل حمص قوله موه عَلَى الحق · ناقشه بالامر · الاخصام · لا ينكر ··· الا ذوي · رن صداها من · اما الاسم ··· كان ولم يزل · المنوهة للروم · استشهد بصحة · استمر ينا جاوب نفسك بذلك · تكلفت عنهم في المحاماة · عدم تمكنه باثبات ·

ومن اغلاطه في المقالة الثانية قوله

لم يزالوا ينعتوهـا · الازدراء عليه · بينا ليس في تاريخ · بدرجة لم يتمكنوا · نحانا اللائمة · اسبيسانوس بدل وَسْبَسْيان وهو اسم لاتيني · الفونسيوس بدل الفونس · يقطعوا شنشنة السنتهم · دافع على تمويهه ·

ومما جاء في الكراسة

لا يخفى اللبيب · لان من المحال ان · خرفشة · لئلا يوهم البسطاء

بما يخرفشه · ايكون سهامنا اصاب · افحمه الرد · شيع عن بدل اشاع · عصيانهم ضد · وعنى للدراهم معان · بعيدة ولا بعد وهو تركيب زقاقي · ولدينا لذلك دليلان · وشاهدنا لذلك مدارسنا · · عَلَى مدارسه · وقد الزمنا لذلك قيامه · نقلوه بطريق الشيوع · كتبنا اللاهوتية وخلافها · متضلع بالعلوم · معانداتهم بشان ذلك · عدو لدود · لحد دخول الاسلام · تحذلق في الافك · لحد الان · المجامع الثلث بدل الثلثة · فيهما جانب · تشكيل الشيعة بدل تاليف · تكفونا شنشنة هولا المتشدقين وكلمة شنشنة لا معنى لهـا وهي في الاصل العادة والطبع · والباقون يتأمل رجوعهم : يريد يرجي ومعنى تأمل فكر وتروى · واي عاقل يصدق ان اناساً · · ولدوا عَلَى مباد سريانية ثم يتركونها : واستعمال ثم هنا لا محل له · نذيق العذابات لمن · وذاق فعل متعدٍ · فضل المنفي من ان ويقال فضله على · حباً في المال · قد شاءت النعمة باظهاره · التي تحمر لها وجه النصرانية مع ان الوجه مذكر · نلتمس المعذرة ان سطرنا بدل عَلَى تسطيرنا لا تخجلون عن · الام العتيدة يريد المزمعة والعتيد يعني الحاضر · ممنوع للنسا · ليصيرا كاثوليكاً معمدين بدل كاثوليكيين وهو مثنى · يوازياك بالوظيفة والصحيح يشابهاك · شوهت بالنصرانية · ما رايك عن · متضلع في · متحيرون من · وان كانتا نقوداه بدل نقودانه · يتاجر بعرض · · للافعال بدل في الافعال · في مجاوبته ما استفسرناه · والصحيح في الجواب عما استفسرناك عنه · استدراكاً لذوي العقول بدل تحذيراً · اذ بتقاسمنا · ان في الاتحاد قوة بدل ان القوة في الاتحاد او ان في الاتحاد لقوة · ✻ تم ✻

Ar- Radd aṣ-ṣarīḥ ‘alā tašnī‘ Salīm Ǧaqī al-Qabīh

Ṣaqqāl, Ǧirǧis

Bairūt, 1914

urn:nbn:de:hbz:5:1-196778